الفصل السادس

المشكلات الاجتماعية والأفلام السينمائية فى مصر

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

نتناول فى هذا الفصل العلاقة بين الأفلام السينمائية والمشكلات الاجتماعية بعد التعرف على سمات المشكلات الاجتماعية وأنواعها وتعريفها والمداخل المختلفة لدراسة المشكلات الاجتماعية.

ويرى البعض أن الأفلام السينمائية تعرض لمشكلات اجتماعية عديدة، بينما يرى آخرون أن الأفلام السينمائية مسئولة عن ظهور بعض المشكلات الاجتماعية، وأن هذه الأفلام قد تؤدى أحيانا إلى الجريمة والانحراف، ومع الأخذ فى الاعتبار هذه النظرة، ونظرا لاعتبار الانحراف أحد المداخل الرئيسية لدراسة المشكلات الاجتماعية، يتناول الباحث الانحراف ونظرياته بشئ من التفصيل مع تناوله للمضمون الجنسى ومضمون العنف الذى يقدم فى الأفلام السينمائية وقد ينتج عنه مشكلات اجتماعية حادة قد تؤدى فى النهاية إلى الجريمة أو الانحراف، ناهيك عن سيادة الأفلام السينمائية كشكل من أشكال الثقافة الجماهيرية والتى قد تشكل نوعا من التبادل بين وجهتى النظر السابق ذكرهما، وهما: هل تعرض الأفلام لمشكلات المجتمع أم هل تؤدى الأفلام السينمائية إلى ظهور المشكلات الاجتماعية؟

كانت دراسة المشكلات الاجتماعية واحدة من الاهتمامات المحورية فى علم الاجتماع وخاصة فى الولايات المتحدة، غير أن التزام علماء الاجتماع مهمة تطوير علم المجتمع أضعف إلى حد كبير من انشغالهم بالبحث فى المشكلات الاجتماعية، حيث كانوا يعدون هذه المهمة أرقى من البحث فى المشكلات الاجتماعية وكانت دراسة المشكلات الاجتماعية دائما مصدر انشغال واختلاف علماء الاجتماع[1]

---

(١) على عبد الرازق حلبى آخرون. ***علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية*** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠) ص٩

فهناك من علماء الاجتماع من يرون أن هذا العلم نظرى يهدف إلى اكتساب المعرفة حول طبيعة المجتمع البشرى دون محاولة الاستخدام العملى لهذه المعرفة وعلى العكس من ذلك ترى مجموعة أخرى من علماء الاجتماع أن علم الاجتماع تطبيقى يهتم بوضع حقائق الحياة الاجتماعية فى مجال التطبيق العملى، ويهدف أيضا إلى استخدام المعرفة السوسيولوجية فى حل المشكلات الاجتماعية[١]، ويرى الباحث أن علم الاجتماع إذا كان يدرس المجتمعات البشرية والسلوك البشرى فى جماعات عديدة يتكون منها المجتمع، وإذا كان يدرس السلوك البشرى لفهمه فى كل الجماعات البشرية من الزوجين إلى المجتمعات كلها، ومن نظرات المحبين حتى التنسيق المعقد لإطلاق مكوك فضاء [٢] فإن على علم الاجتماع أن يدرس المشكلات الاجتماعية كأحد المشكلات التى تؤثر على الناس فى المجتمع وكأحد معوقاته التى قد تجلب التغير الاجتماعى، هذا إضافة إلى أن علم الاجتماع مكرث لمعرفة سبب حدوث التغيير الاجتماعى[٣].

ويعنى فهم سوسيولوجيا المشكلات الاجتماعية أو علم اجتماع المشكلات الاجتماعية Sociology of Social Problems أن يكون لدينا فهم عام لسبب وكيفية تطور المشكلة الاجتماعية وكيفية تأثر الناس بها وما الذى يتم فعله فى التعامل مع هذه المشكلات [٤]، كما يهدف أيضا إلى معرفة علاقات المشكلات وارتباطها بمجالات الحياة الأخرى المختلفة وإلى التوصل إلى مجموعة من الحقائق العلمية والقضايا الأساسية فى مجال المشكلات الاجتماعية[٥]،كما ينظر علماء الاجتماع إلى

---

(١) طلعت إبراهيم لطفى. ***مدخل إلى علم الاجتماع*** (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣) ص٢١١

(2) William kornblum, ***Sociology in ochanging world*** (New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1988) PP. 4-5

(3).***I bid*** P.1

(4) Paul B. Horton and Gerald R. Leslie,***the Sociology of Social problems*** , 6th edition (New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1987) P. 19

(٥) محمد فايق عبد الحميد. ***اتجاهات الطالبات نحو مشكلات الحياة الجامعية: دراسة ميدانية على طالبات كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر*** (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥) ص٥

مشاكل المجتمع وأمراضه على أنها ظواهر اجتماعية، وإذا كانت أعراض المرض تبدو على المجتمع البشرى، فإن الطبيب الواعى يستطيع أن يأخذ جانب الطب الوقائى والعلاجى حتى يقلل من الإصابات والأوبئة ولا ينتظر حتى تقع، وهكذا يمكن لعالم الاجتماع أن يتوقع حدوث الجريمة والانحراف فيحد من خطورتها قبل حدوثها[١].

نماذج للمشكلات الاجتماعية

والمشكلات الاجتماعية تختلف كما تختلف الجماعات المشكلة للمجتمع، فقد تكون خاصة بالأفراد أو الجماعات أو المجتمع، هذه المشكلات يدركها الأفراد وتواجههم جميعا مما يتطلب اهتمامهم وقد يؤدى هذا إلى تبنى فعل تصحيحى تجاهها، كمشكلة إدمان المخدرات أو مشكلات الأسرة أو مشكلات الأقليات [٢].

كما أن المشكلات الاجتماعية متعددة ومتشابكة، فمشكلة الإدمان مثلا تؤثر على جسد ونفس المتعاطى وتؤدى إلى تدهور علاقاته الأسرية مما يفقده الأسرة والعمل، وهناك علاقة وثيقة بين الإدمان والميل الإجرامى والتورط فى جرائم السرقة والاحتيال والعنف والاغتصاب ناهيك عن التأثير السلبى على الوضع الاقتصادى للأسرة وتزايد الخلافات التى قد تصل إلى الطلاق فيتشرد الأبناء وتشوه صورة الأب مما يؤثر على نموذج القدوة لديهم [٣].ولنأخذ قضية البطالة كمثال آخر حيث يمكن أن ننظر إلى آثارها الأسرية وأثرها فى ظهور مشكلات أخرى كالجريمة والعنف والإدمان وآثارها السياسية المتمثلة فى ضعف الانتماء والولاء للنظام

---

(١) غريب سيد أحمد. ***الجريمة وانحراف الأحداث*** (الإسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ١٩٩٩) ص٣٤٣

(2) Alfred Mc Clung lee, Types of Social problems, In: Alfred MC Clug Lee (ed.,) ***Principles of Sociology***, 3rd ed., (New York: Barnes and Noble Inc., 1969) PP. 289-351

(٣) المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان. ***المخدرات: أوهام. أخطار حقائق*** (القاهرة: المجلس، ١٩٩٨) ص ص ٣١-٣٢

السياسى وآثارها الوطنية المتمثلة فى تهديد الاستقرار والسلم الاجتماعى والآثار القيمية المتمثلة فى انتشار القيم السلبية فى مختلف جوانب الحياة[١].

وفى الحقيقة فإن المشكلات الاجتماعية تواجهنا فى كل مكان، التلوث والفقر والجريمة والفساد والتفرقة العنصرية وإدمان المخدرات والحكومات التى تتسم بعدم الكفاءة والتضخم والانحراف [٢]. وتقلص الأخلاقيات العامة والضرائب المرتفعة وفقدان ثقة الناس فى المؤسسات العامة والفوضى[٣] والفقر الذى يعد الأرضية الحاضنة لكثير من المشكلات الاجتماعية ومضاعفاتها ومشكلة الأمية والطلاق والتطرف ونقص الخدمات والمرافق وتدهور البيئة الحضرية أو الفقر الحضرى ومشكلة التزايد السكانى السريع وغيرها[٤].

ومع إننا نعيش فى عصر يعج بالمشكلات الاجتماعية، نجد أن معالجة المشتغلين بعلم الاجتماع للمشكلات الاجتماعية نادرة كل الندرة، ويتفق الباحث مع محمد الجوهرى فى ندرة دراسات علم الاجتماع عن المشكلات الاجتماعية ويتفق معه فى قوله "يخشى أن يكون عالم الاجتماع الذى يتخذ هذا الموقف (أى يدرس المشكلات الاجتماعية) كمن يقف وسط الغابة ولكنه لا يراها من كثرة الأشجار هل تجاوزنا عن الانشغال بالمشكلات الاجتماعية لأننا اعتدناها؟ أم أننا نتجاهلها يأسا من إصلاحها أم نخاف من الحديث عنها حتى لا نفرض على أنفسنا التزام موقف سياسى أو فكرى معين؟" [٥].

---

(١) أكاديمية البحث العملى والتكنولوجيا. ***قضية البطالة وتوفير فرص العمل***. ج١ (القاهرة: الأكاديمية، ١٩٩٧) ص ص ٩٧-١١٢

(2) Martin S. weiberg, Earl Rubingtom and Sue kiefer Hammersmith (Eds.) ***The Solution of social problems: Five perspectives***, 2nd ed., (New York: Oxford university press Inc, 1981) P. 3.

(3) Paul B. Horton and Gerald R. Leslie ,***Op. Cit.*** , P.4

(٤) علياء شكرى وآخرون. ***دراسة المشكلات الاجتماعية*** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣) ص ص ٩-٣٢

(٥) ***المرجع السابق***. ص ص ٧-٨

سمات المشكلات الاجتماعية ومغالطات عنها

إن ما يعتبر مشكلة اجتماعية لمجموعة من الناس ربما لا يقبله آخرون، وما يراه الناس حلولا لهذه المشكلة يعده آخرون مشكلة أكبر، كما أن حل المشكلات أو محاولة حلها عمل معقد، وحتى إن اتفق الناس على أن هذه مشكلة اجتماعية خطيرة، فإنهم لن يتفقوا على وضع حلول لها[١].

ومع ذلك فالمشكلات الاجتماعية تتشابه وتشترك فى جوانب ثلاثة:

١- هذه المشكلات تشعر كثير من الناس بالحزن والأسى وتجعلهم يعتقدون أن هناك شيئا ما يجب فعله لتغيير الموقف المشكل.

٢- هذه المشكلات واضحة بمجرد أن تذكر فمثلا مشكلة عدم توافر الرعاية الطبية الكافية تختلف عن مشكلة عدم معرفة الأطباء الكثير عن بعض الأمراض.

٣- الجانب الثالث متعلق بالجانب الثانى حيث ينظر الأفراد فى المجتمع إلى المشكلة على أنها غير مرغوب فيها، ويثور الأفراد ضدها ويعتقدون أن التغير الاجتماعى يمكن أن يحدث للحد من هذه المشكلة [٢].

ومع ذلك فهناك بعض المغالطات عن المشكلات الاجتماعية يمكن حصرها فيما يلى:

١- يتفق الناس على ما هية المشكلات الاجتماعية، وهذا غير صحيح فالناس لا يتفقون على ماهية هذه المشكلات.

٢- المشكلات الاجتماعية طبيعية وحتمية وهذا غير صحيح لأنه يمكن تجنبها.

٣- المشكلات الاجتماعية غير عادية، هذا غير صحيح لأنها نتائج لترتيبات اجتماعية معينة

---

(1) Martin S. Weinberg et.al.. ***Op. Cit.*** , P.3

(2) Harry M. Johnson, ***Sociology:A systematic Introduction*** , 6th impression (London: Routledge and Kegan Paul, 1968) P. 639

٤- المشكلات الاجتماعية يسببها الأشرار فى المجتمع، وهذا خطأ أيضا فشرور الناس يجب أن ينظر إليها على أنها عرض أو نتيجة وليست سببا للمشكلة.

٥- المشكلات الاجتماعية تنشأ بالحديث عنها، وهذا خطأ لأن المشكلات الاجتماعية حقيقة لا يخلقها النقاش الحاد

٦- يجب كل الناس أن تحل المشكلات الاجتماعية، هذا أيضا غير صحيح فالعديد من الناس لا يريدون حل المشكلات.

٧- ستحل المشكلات نفسها بنفسها، وهذا لن يحدث لأنه يجب اتخاذ إجراءات لحل المشكلات

٨- الحصول على الحقائق سيحل هذه المشكلات، هذا نادرا ما يحدث لأن الناس يحملون قيما مختلفة ويريدون نتائج مختلفة.

٩- يمكن حل المشكلات دون تغيرات مؤسساتية Institutional change وهذا أيضا غير صحيح فلن تحل المشكلات الاجتماعية بدون تغيرات رئيسية فى المؤسسات والممارسات الاجتماعية[١].

تعريف المشكلات الاجتماعية

يرى البعض أن المشكلة الاجتماعية تمثل فجوة غير مرغوبة بين المثاليات الاجتماعية المرغوبة والوقائع الاجتماعية الكائنة، ومن ثم فالمشكلة الاجتماعية تعبر عن التباين بين الواقع (ما هو كائن) وبين المثالى (ما يجب أن يكون) [٢].

ويعتبر معظم علماء الاجتماع المشكلة الاجتماعية موقفا يستدعى احتجاج الناس، وهذا الموقف لا ينسجم مع قيم مجموعة كبيرة من الناس الذين يتفقون على أن هناك حدثا يجب أن يفعل لتبديل هذا الموقف وتغييره [٣].

---

(1) Paul B. Horton and Gerald R. Leslie. ***Op. Cit.***, PP. 8-26

(٢) عدلى السمرى. طبيعة المشكلات الاجتماعية وتفسيراتها. فى علياء شكرى وآخرون. ***مرجع سابق***. ص٦٦

(3) Martin S. Weinberg et. al. ***Op. Cit.*** P.4.

ويميز ويرث Wirth بين المشكلات الاجتماعية والمشكلات السوسيولوجية أو المشكلات العلمية، فالمشكلات الاجتماعية موقف منحرف عن موقف مرغوب فيه، أما المشكلات السوسيولوجية فهى مشكلات معرفية تظهر حينما لا تكون العلاقات بين الأحداث معروفة وهى نوع من الصعوبات التى تواجه المعرفة السيوسولوجية للمجتمع الإنسانى [١].

وهناك من يفرق بين المشكلة الاجتماعية والمشكلة المجتمعية، يتمثل هذا الفرق فى كم الأفراد الذين تصيبهم هذه المشكلة وتضربهم بنتائجها، فمشكلة الطلاق تصيب الفرد فى أسرته ويقال إن فلانا لديه مشكلة اجتماعية، ولكن عندما تزيد هذه المشكلة وتنتشر لتعم معظم أفراد المجتمع يقال إنها مشكلة مجتمعية، وبالتالى فإن كل مشكلة مجتمعية هى مشكلة اجتماعية وليس العكس[٢].وهناك من يعرف المشكلة الاجتماعية على أنها حالة تؤثر على عدد كبير من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة ويوجد بشأنها شعور بأن شيئا ما يمكن أن يفعل أو يتم القيام به من خلال فعل اجتماعى جماعى [٣] ويرى بولين Pollin أن المشكلة الاجتماعية نمط من السلوك يشكل تهديدا للمؤسسات والجماعات التى يتكون منها المجتمع [٤].

ويرى فيرتشيلد Fairchild أن المشكلة الاجتماعية موقف يتطلب معالجة إصلاحية وينتج هذا الموقف من ظروف البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الأفراد ويتطلب تجميع المجهودات والوسائل اللازمة لمواجهته وتحسينه [٥].

وهناك تعريف أشمل للمشكلة الاجتماعية على أنها مسألة أو قضية تتعلق بنشأة

---

(1) طلعت إبراهيم لطفى. ***مرجع سابق***، ص٢١٣

(2) صابر سليمان عسران. دمور التمثيلية الإذاعية فى معالجة مشكلات المجتمع: دراسة تحليلية للمضمون الدرامى فى إذاعتى القاهرة الكبرى والرياض. ***رسالة دكتوراه*** غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام.جامعة القاهرة، ١٩٩٣) ص٢٣

(3) Paul B.Horton and Gerald R.Leslil,***Op. Cit.***. P.4.

(4) عدلى السمرى. ***مرجع سابق***، ص ص ٦٩-٧٠

(5) محمد فايق عبد الحميد. ***مرجع سابق***، ص ١٠

ظرف أو ميل أو موقف شخصى أو جماعة ينظر إليها على إنها صعوبة اجتماعية من جانب جماعة أو أكثر ويوجهون لها انتباها خاصا بعمليات المناقشة والبحث والقرار وربما الإثارة أيضا مع أو بدون القيام باتخاذ فعل إصلاحى أو تعويضى أو تكيفى [١].

دراسة الاتصال ومشكلات المجتمع

تعد وسائل الاتصال جزء من واقع عالمنا، كما تساعد على خلق هذا العالم، وتشكل أيضا المجتمع من خلال قدرتها على إنتاج الرسائل الجماهيرية، ووسائل الاتصال هذه يكمن خلفها قوة دافعة وغالبا ما تكون تجارية إلا أن تأثيراتها تمتد إلى ما وراء الربح [٢]. وإذا كانت دراسة المشكلات الاجتماعية هامة بالنسبة لعلم الاجتماع، فدراستها هامة جدا لباحثى الاتصال

وهناك علاقة وثيقة تربط الاتصال الجماهيرى بالمجتمع، فهناك مبادئ فلسفية ومعيارية عامة تؤكد على العلاقة التى تربط الإعلام بالمجتمع، فمثلا يتأثر المضمون الذى تقدمه وسائل الاتصال بالظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة، كما تناقش بعض الأفلام السينمائية أحيانا مشكلات اجتماعية، ففى أحد الدراسات وجد أن السينما تعطى اهتماما كبيرا للموضوعات الاجتماعية بواقع ٦٩.٧٪ من جملة الأفلام التى خضعت للتحليل، وفى أفلام التسعينيات تفوقت السينما بإمكانياتها الضخمة فى تقديم أفلام أكثر تعمقا فى قضايا المجتمع المصرى ومشكلاته [٣]. إلا أن هناك دراسة أخرى وجدت أن الحلول التى تطرحها الأفلام لحل مشكلة الظروف المعيشية الصعبة سلبية وتتمثل فى العمل فى تجارة وممارسة أنشطة غير مشروعة فى المرتبة الأول بنسبة ٣٧.٤٪ يليها عدم التمسك بالأخلاقيات والمبادئ بنسبة

---

(1) كمال دسوقى. ***الاجتماع ودراسة المجتمع*** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦) ص٣٩٢

(2) Richard Dimbleby and Graeme Burton, ***More than words: An Introduction to communication*** (London: Methuen and Co. Ltd., 1985) PP 156-160

(٣) أمانى السيد فهمى. الفيلم الروائى فى السينما والتلفزيون المصرى. دراسة نظرية وتطبيقية خلال فترة الثمانينات. ***رسالة دكتوراه*** غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٩٢) ص ص ١٣٧-١٣٩

٣١.٣٪. وهكذا فالحلول سلبية يائسة تدعو إلى المطالبة بتقديم نماذج للقدوة تجسد قيم الأمانة والكفاح والصبر للوصول لحياة أفضل [١].

ويرى البعض أنه إذا حدثت مقارنة بين التلفزيون ووسائل الاتصال الأخرى، فإن الباحثين يقدرون تأثير التلفزيون بثلاثة أضعاف الإذاعة، ولكن كثيرا ما يساء استخدامه، فقد أصبحت مهمته الأساسية نقل اهتمام الناس نحو الثقافات الغربية ونقل الموضات وشغل الأوقات بأفلام العنف والجنس ومن هنا تم شغل المواطن بعيدا عن قضاياه الأساسية وتم القيام بدور خطير فى تزييف وعى المواطنين بواقعهم الاجتماعى [٢]. ويتفق هذا مع وظيفة الاتصال السلبية Dysfunction فى التخدير حيث تجعل جرعات المادة الترفيهية الزائدة الفرد يهرب من مشكلات مجتمعه ومن مناقشتها [٣].ناهيك عن تأثير وسائل الاتصال على أخلاق الشباب وسلوكياته، حيث تثير بعض أنواع المضمون الشباب بمناظر العواطف والجنس والعنف حينما يتعارض هذا المضمون مع الأخلاق العامة [٤].

ويرى كثير من الباحثين أن الأفلام السينمائية خاصة ووسائل الاتصال عامة قد تؤدى إلى خلق مشكلات اجتماعية وخصوصا فيما يتعلق بالمضمون الجنسى والمضمون العنيف فى التليفزيون، ويعدون الدراما التلفزيونية تثير نقدا عنيفا من الجمهور حول تأثيرها [٥]. واتضح فى أحد الدراسات أن التلفزيون يعرض مناظر غير مرغوب فيها ويعطل عن المذاكرة ويؤدى بالأبناء إلى تقليد أمور غير مرغوب

---

(١) محمد المرسى. تأثير الانفتاح الاقتصادى على الموضوعات والشخصيات التى تعالجها الدراما السينمائية فى مصر: دراسة تحليلية. ***رسالة دكتوراه***. غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٨٨) ص ص ١٥٨-١٦٠

(٢) طه نجم. ***الاتصال الجماهيرى*** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨) ص ص ١٩٠-١٩٢

(٣) مختار أبو الخير. ***المدخل الاجتماعى للإعلام: دراسات تطبيقية*** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٧) ص١٧

(٤) عدلى رضا. ***مرجع سابق***. ص١٦٧

(5) Muriel G.Cantor, ***Prime Time Television: Content and Control*** (California: Sage Publications, Inc., 1980) pp. 13-121

فيها، ولقد ذكرت نسبة ٢٨٪ من عينة الدراسة أن التلفزيون يسبب هذه المشكلات[١]. ويعتقد الكثيرون أن مجتمعنا صار أكثر عنفا بسبب كثرة مشاهد العنف فى التلفزيون ويجب أن نعترف أنه توجد أساسيات ملحوظة لهذا الاتهام، وقد يدعى بعض العلماء الاجتماعيين أن السلوك العنيف ينتج عن المشاهدة الكثيفة للمواد العنيفة وكثير من السلوك المنحرف يمكن اقتفاء أثره مباشرة من وسائل الاتصال، وقد لا يقبل بعض علماء الاجتماع هذا[٢].

وسنبحث بالتفصيل العلاقة بين الأفلام السينمائية والانحراف وهذه الانتقادات بعد التعرض لمستويات المشكلات الاجتماعية وأنواعها.

أنواع المشكلات الاجتماعية ومستوياتها

يمكن التمييز بين نوعين من أنواع المشكلات الاجتماعية. **فأولا**: يمكن تحديد بعض المشكلات التى تنشأ عن الصعوبات التى تواجه الفرد فى محاولته للتكيف ومواجهة حاجات المجتمع المتغيرة، وكذلك المشكلات التى ترجع إلى أسلوب التنظيم الاجتماعى وعجزه عن تناول المواقف الجديدة والمتغيرة فى المجتمع الحديث.

ثانيا: يمكن تحديد مشكلات اجتماعية فى ضوء تكيف الفرد لمشكلاته التى تواجهه فى حياته كمشكلات المراهقة وكبر السن، غير أن مشكلات دورة الحياة Life Cycle ليست الوحيدة التى يهتم بها علماء الاجتماع، فالاهتمام الرئيسى لهم ينصب على مشكلات الانحراف أو السلوك الانحرافى للأفراد[٣].

ويتفق هذا مع تقسيم ميرتون Merton للمشكلات الاجتماعية إلى نمطين

---

(١) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. ***بحث التلفزيون فى حياة سكان المناطق الشعبية*** (القاهرة: الاتحاد، ١٩٧٧) ص ص ٢٨-٤٣

(2) James Halloran, the Effects of the Media portrayal of violence and Aggression, In: Jeremy Tunstall (ed.,) ***Media: A reader*** (London: Constable, 1970) PP 314-316

(٣) على عبد الرازق حلبى آخرون. علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية.***مرجع سابق*** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠) ص ص ١٥-١٦

عريضين، يطلق على الأول التفكك الاجتماعى وعلى الثانى السلوك المنحرف ولا يعنى هذا تركيز كل نمط على ظواهر متباينة، فيمكن تناول المشكلات الاجتماعية من منظور التفكك الاجتماعى ومنظور السلوك المنحرف أيضا.

ويشير مفهوم التفكك الاجتماعى إلى ما يصيب النسق الاجتماعى من قصور فى أدائه لوظائفه الأساسية وهى تحقيق الاستمرارية والاستقرار وترجع مصادر التفكك الاجتماعى إلى صراع القيم والمصالح وصراع المكانة والتزامات الدور والقصور فى عمليات التنشئة الاجتماعية وقصور قنوات الاتصال الجماعى بين الأفراد فى النسق الاجتماعى كما يشير مفهوم السلوك المنحرف إلى الخروج عن المعايير الاجتماعية من قبل بعض الأفراد [١].

ويمكن كذلك التمييز بين المشكلات الاجتماعية كما نميز بين الجماعات المشكلة للمجتمع، فهناك مشكلات اجتماعية خاصة بالأفراد والجماعات والمجتمع ككل فهناك مشكلات الأسرة قبل التكوين وبعد أن تتكون ومشكلات البيت وانحراف الأحداث ومشكلات خاصة بالبالغين كعدم الحصول على وظيفة والصحة المتدهورة والجريمة والشيخوخة وحمل الفتيات قبل الزواج والإجهاض، وهناك مشاكل الأقليات وهناك مشكلات المجتمع المحلى والكوارث الطبيعية والتضخم والتلوث والزيادة السكانية والحروب. [٢]

ويجمل كمال دسوقى أربعة مستويات للمشكلات الاجتماعية وهى المشكلات الفردية ومشكلات الجماعات ومشكلات المجتمع ومشكلات الجماهير. ولهذه المشكلات آثارها الاجتماعية **وتحدث فى كل هذه المستويات فى ستة أنواع مختلفة هى:-**

١- علاقة الإنسان بالأرض أو البيئة من زيادة سكانية وهجرة وتوزيع موارد وإسكان.

---

(١) عدلى السمرى. طبيعة المشكلة الاجتماعية وتفسيراتها.***مرجع سابق***. ص ص ٦١-٦٤

(2) Alfred MC Clung Lee (ed.,***) Principles of Sociology***, 3rd ed.,(New York: Barnes & Noble, Inc., 1969) PP 289-351

٢- فترات من دورة حياة الأفراد والأسرة كمشكلات الطفولة أو الطلاق
٣- السلوك المنحرف أو المضاد للمجتمع نتيجة عاهة فى الجسم أو فساد فى التربية أو نقص فى العقل كالإدمان والبغاء والفجور والانتحار.
٤- النظم الاجتماعية بما لها من دور فى الرقابة والضغط والتنظيم مما قد يؤدى إلى سوء التوجيه وعدم الاستقرار فنظام الأسرة مثلا قد يؤدى للتمرد.
٥- التقسيمات الاجتماعية أيضا إلى قطاعات عنصرية أو شبه عنصرية وإلى مراتب وطبقات ومجموعات مهنية قد تنشئ جماعات متصارعة ذات ثقافات متعددة ومتنافرة.
٦- وهناك الأزمات الاجتماعية كالكساد التجارى أو الأوبئة الزراعية وإضراب العمال [١].

وقد أدى هذا التنوع فى المشكلات الاجتماعية بكل من ما فيس بيسانز Mavis H.Biesanz وجون بيسانز J. Biesanz إلى إرجاع المشكلات الاجتماعية إلى الأسباب الآتية:

١- السلوك المنحرف والذى يرى أفراد المجتمع أنه انتهاك لمعايير المجتمع كإدمان المخدرات
٢- الخلل الناتج عن عدم تحقيق أهداف بعض الأفراد، كالتمييز العنصرى
٣- عدم استقرار النسق الاجتماعى كالزيادة السكانية
٤- وجود حالة تهدد نظام الحياة داخل المجتمع [٢].

إضافة لهذا هناك تفسيرات مختلفة لأسباب المشكلات الاجتماعية فهناك التفسيرات اليوجينية (المحسنة للنسل) Eugenic والعنصرية والعرقية Racist

---

(١) كمال دسوقى. ***الاجتماع ودراسة المجتمع*** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦) ص ص ٣٩٣-٣٩٥

(2)Mavis H.Biesanz and H.Biesanz***, introduction to Sociology*** (New Jersey: Prentice Hall. Inc., Englewood cliffs, 1978) pp. 424-426

والدينية والماركسية. فمثلا يتفق الماركسيون على أن الاستغلال الطبقى هو السبب الرئيسى للمشكلات الاجتماعية، وهكذا فإنهم ينظرون للعنصرية Racism على أنها أداة تبرر استغلال عنصر لآخر فالفقر مثلا يوجد لأن الطبقات الثرية تريد أن تزداد ثراء، وتستمر الحروب لأنها تزيد من أرباح الرأسماليين الذين يديرون الدولة[١].

مداخل دراسة المشكلات الاجتماعية

ولتنوع المشكلات الاجتماعية ولاختلاف أنواعها ومستوياتها برزت ثلاثة مداخل لدراسة المشكلات الاجتماعية [٢]:

أولا: مدخل التفكك الاجتماعى Social Disorganization Approach باستخدام هذا المدخل ينظر الباحث إلى القواعد الاجتماعية التى تعطلت وإلى التغير الاجتماعى Social change الذى صحب هذا التعطل وإلى القواعد الجديدة التى برزت.

ويشير مصطلح التنظيم الاجتماعى إلى الطرق المنتظمة والمعتادة فى المجتمع والتى تتميز بالاستقرار وإمكانية التنبؤ بالسلوك حيث تكون الحياة الاجتماعية فى حالة من التنظيم من خلال القوانين والأعراف حتى لا ينتهكها الناس.

ويعد الخلل الاجتماعى أو التفكك الاجتماعى Social disorganization نتيجة للتغير الاجتماعى والذى يحدث عندما تتعطل الطرق المعتادة أو عندما تعجز أنماط السلوك الأصلية المعتادة عن مسايرة التغير الاجتماعى ، ويبدأ هذا المدخل بوصف أنماط السلوك المعتادة ثم يتتبع تعطلها تحت تأثير التغير الاجتماعى وأخيرا ينتقل إلى الأخذ فى الاعتبار الاقتراحات المناسبة للتعامل مع المشكلة الاجتماعية.

ثانيا: مدخل الانحراف الشخصى Personal-Deviation Appsoach يرى أنصار هذا المدخل أن المجرم شخص منحرف يفشل فى التكيف مع المجتمع ويكون

(1) Paul B.Horton and Gerald R. Leslie, ***The Sociology of Social Problems*** , 6th edition (New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1978) PP. 32-33

(2) ***I bid***. PP 36-49

غير قادر وغير راغب فى تتبع الإجراءات الصحيحة لتبنى معايير تقليدية يوافق عليها المجتمع.

وباستخدام هذا المدخل ينظر الباحث إلى دوافع وسلوك أفراد بعينهم، هؤلاء الأفراد كانوا السبب فى هذه المشكلة، ويعد هؤلاء الأفراد منحرفين ويرتبط انحرافهم بالمشكلات الاجتماعية، وبما أن السلوك المنحرف للأفراد يعد عاملا فى المشكلات الاجتماعية، فيمكن تفسير الانحراف الشخصى أو الفردى بمصطلحات نفسية أو اجتماعية.

أما المصطلحات النفسية فتشير إلى تطور أنماط الشخصية العصابية neurotic ويتذرع المنحرفون بأنهم مجبرين على تبنى نمط حياة منحرف وبهذا يعد الانحراف النفسى ناتجا لعدم القدرة على اتباع الأعراف المقبولة عموما فى المجتمع أو الفشل فى قبول الأعراف السائدة فى المجتمع.

أما الانحراف الاجتماعى فكما يحدده علماء الاجتماع فى ثلاث نظريات رئيسية:

١- نظرية التمييز أو التصنيف Labeling theory

حيث يميز بعض علماء الاجتماع بين الانحراف الأولى والانحراف الثانوى ويشير الأول إلى السلوك المنحرف فى بعض المناسبات لبعض الناس الذين لا يعدون منحرفين اجتماعيا، ولكنهم يرون أن انتهاك الأعراف الاجتماعية متزايد وشائع، وفعليا فإن كل الأشخاص من آن لآخر منتهكين للأعراف الاجتماعية السائدة أو خارجين عن القانون ومثل هذه الحالات تساهم بشكل ثانوى فى نمو المشكلات الاجتماعية مع أنها ليست سببا هاما فى المشكلات الاجتماعية أما الانحراف الثانوى فيحدث عندما يكتشف الآخرون سلوك الشخص المنحرف ويصفونه بأنه منحرف.

٢- نظرية الاغتراب Anomie theory

وقد تعنى اللا معيارية normlessness وتشير إلى المواقف التى يضيع فيها احترام

النظام العرفى المتبع normaltive order فى المجتمع أو الناس الذين يشذون عن الأعراف المقبولة ويحدث انتهاك الأعراف على نطاق واسع.

٣- نظرية المدعمات الثقافية cultural supports theory

هذه النظرية تفيد أكثر فى تفسير السلوك الإجرامى حيث أن كلا من نظرية التصنيف ونظرية الاغتراب يفترضان أن الأعراف تنتهك من قبل الناس الذين يكونون واعين بانتهاك هذه الأعراف ويعرف أفراد المجتمع انتهاك المنحرفين لهذه الأعراف أما نظرية المدعمات الثقافية فتفترض أن بعض الجماعات لا تقبل أعراف المجتمع وقيمه فى الدرجة الأولى.

وتوظف هذه النظرية مصطلح الثقافة الفرعية subculture لبعض الجماعات التى تعيش بالفعل بعيدة عن أعراف المجتمع الأكبر، كما توظف مصطلح الثقافة المعارضة counter culture والتى تعد نوعا من الثقافة الفرعية والتى تكون أعرافها فى صراع مباشر مع أعراف المجتمع الأكبر، وتتطلب هذه الثقافات المعارضة من أعضائها التصرف بطرق يراها المجتمع الأكبر على أنها منحرفة كعصابات الشوارع مثلا.

والغريب أن المجتمعات الحديثة لا تظهر اتفاقا على القيم والأعراف الأساسية فى المجتمع مما يخلق عدم اتفاق مما يشجع الارتباك الاخلاقى وهذا فى حد ذاته مشكلة اجتماعية تؤدى إلى الانحراف الشخصى.

ثالثا: مدخل صراع القيم the value-conflict Approach: هناك مجموعة من القيم لكل مجتمع تميزه عن المجتمعات الأخرى. وقيم المجتمع هى تقديراته أو تقييمه لقيم معينة، ويشتق المجتمع شخصيته من قيمه، وتتكون شخصية المجتمعات الحديثة من الاختلاف أو الاتساق مع قيم بعينها والصراع بين القيم يساعد على وجود المشكلات الاجتماعية بطريقتين: الأولى تساعد على وجود مشكلات من خلال التعريفات المتصارعة للظروف الاجتماعية المرغوبة والثانية أنها تقوى الارتباك الاخلاقى أو الخلل الذى يشجع الانحراف الشخصى.

وصراعات القيم مشتملة فى أصل وتعريف وحل المشكلات الاجتماعية فهناك صراعات على ما إذا كانت هذه المشكلات الاجتماعية موجودة أم لا، هذا الصراع القيمى يشجع على الانحراف الشخصى.

ويرجع مدخل صراع القيم المشكلات الاجتماعية إلى صراع المصالح واختلاف القيم إذ تظهر المشكلة الاجتماعية عندما يؤدى التغير الاجتماعى إلى تكوين جماعات مختلفة لها قيم متعارضة أو متصارعة [١].

ويذهب أنصار هذا المدخل إلى أنه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق إعادة توزيع القوة بين الجماعات المتصارعة **.

الانحراف كمشكلة اجتماعية

تعد دراسة الانحراف Deviance منطقة رئيسية أو مركزية لعلم الاجتماع ليس فقط لأنها تؤدى إلى مشكلات اجتماعية هامة كالجريمة وغيرها ولكن أيضا لأنها يمكن أن تجلب التغير الاجتماعى والطرق التى يحاول بها المجتمع أن يمنع الانحراف ويعاقب المنحرفين تعرف بالضبط الاجتماعى social controlويمكن تعريف الانحراف على نطاق واسع بأنه سلوك ينتهك أعراف المجتمع [٢].

ويرى كلينارد Clinardأن السلوك المنحرف انتهاك للقواعد، وخروج على حدود التسامح العام فى المجتمع. ويشير هذا المفهوم إلى أن المعايير هى التى تحدد

---

(١) طلعت إبراهيم لطفى. ***مدخل إلى علم الاجتماع*** (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣) ص ٢٢٠

(**) تجدر الإشارة إلى أن هناك مداخل مختلفة أخرى لدراسة المشكلات الاجتماعية يمكن إجمالها فى علاقة كل من: التخلف والتغير الاجتماعى والتفكك والصراع والانحراف والاتصال الجماهيرى بالمشكلات الاجتماعية انظر:

- صابر سليمان عسران: دور التمثيلية الإذاعية فى معالجة مشكلات المجتمع. ***مرجع سابق***. ص ص ٢٦-٢٩

(2) William kornblum, ***Sociology in Changing world*** (New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1988) pp. 200-201

السلوك المنحرف، وأن هذه المعايير تختلف من ثقافة لأخرى، بالإضافة إلى أنها تختلف فى الثقافة الواحدة فى مختلف الفترات الزمنية، وهناك بعض أنماط السلوك التى تعد سلوكا منحرفا فى مجتمع معين وفى ثقافة معينة، بينما لا تشكل نمطا من السلوك المنحرف فى ثقافة أخرى [١].

وهناك نظريات عديدة ومتنوعة عن جذور الانحراف ولكنها تتمركز حول تأثير كل من البيئة والوراثة، فهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن بيئة الطفل تلعب دورا قويا فى احتمال انحرافه وقيامه بسلوكيات مضادة للمجتمع، وهناك عوامل اجتماعية مثل دخل الأسرة المنخفض وحجم الأسرة الكبير والمنازل المتصدعة broken homes ثبت أنها مرتبطة بالانحراف ويعرف المنحرفون على أنهم شباب يتم القبض عليهم بالفعل ويدانون بهجوم أو جريمة [٢].

ويعرف المجرم بأنه شخص يأتى سلوكا يعد جريمة وفقا لنصوص قانون العقوبات ويكون أهلا للمسئولية واستحقاق العقاب أى يكون متمتعا بالإدراك والتمييز وحرية الاختيار[٣].

وفى السنوات الأخيرة أصبحت مشكلة انحراف الأحداث Juvenile Delinquency أكثر شيوعا. ويذكر البعض أن الانحراف لم يزد حقيقة، ولكن الذى زاد الاهتمام به بسبب التقدم الكبير فى وسائل الاتصال والصحف والجرائد وما إلى ذلك من وسائل إلكترونية كالإذاعة والتلفزيون ونسمع منها أخبارا كثيرة عن جرائم الأحداث ولكن الإحصائيات تكذب هذا الاعتقاد [٤].

---

(1) طلعت إبراهيم لطفى. مدخل إلى علم الاجتماع. *مرجع سابق*، ص٢٢٦

(2) Robert povey and Tim Emms, Troubles of Young offenders, In: ved vermin (ed.,) ***Troubles of children and Adolescents*** (London: Jessica Kingsley Publishers, 1997) PP. 140-160

(3) نبيل مدحت سالم. *دروس فى علم الإجرام*. ط٦ (القاهرة: دار الثقافة الجامعية، ١٩٩٧) ص ٣٤

(4) Richard W..Nice and Edward Podolsky M.D.A ***handbook of Abnormal psychology,*** (London: philosophical Library, 1960) P.170

أسباب الانحراف

ويحدد البعض ستة مسببات نظرية أساسية للانحراف ويمكن عن طريقها التنبؤ بالسلوك الإجرامى وهى:

١- السلوك المضاد اجتماعيا ويشمل مشاكل مزعجة فى المدرسة وعدم الأمانة والعدوانية.

٢- السلوك المتهور، والنشاط المرضى والمضطرب والمتسم بالجرأة والذى يكاد يخلو من الاهتمام بالآخرين والانتباه لوجودهم.

٣- الذكاء المنخفض وإحراز تقدم دراسى بطئ أو متواضع

٤- إجرام الأسرة، وقد يضم والدين منحرفين أو أقارب منحرفين

٥- فقر الأسرة المتمثل فى دخل الأسرة المنخفض وحجم الأسرة الكبير، وعدم ملاءمة مكان السكن.

٦- التربية السيئة من الوالدين ويتضمن الصرامة والسلطوية أو نقص إشراف الوالدين أو صراعهما أو الانفصال أو الطلاق، وقد يشمل هـذا أيضا الأمـراض أثناء الطفولة والبلوغ [١].

كما أن النظريات البيولوجية والسيكولوجية والسوسيولوجية قد تمدنا بفهم أكثر للانحراف، ففى حين أن **النظريات البيولوجية** تهتم بفكرة أن شكل الرأس أو الجمجمة أو الذكاء أو الجينات تمثل أسبابا بيولوجية للانحراف، مما يجعل الباحثين يحاولون دراسة علاقات بين سمات جسمانية محددة والسلوك المنحرف مدعين أن سمات الجسم تسبب الانحراف، يرى أنصار **النظريات السيكولوجية** أن سلوك المنحرف قد ينبع من مشكلة عقلية لدى الشخص، وأن الأخطاء أثناء تنشئته تجعله لا يضبط سلوكه، أما أنصار **المنظور السوسيولوجى** فيرون أن الحدث الاجتماعى

(1)Beth B.Hess, Elizabeth w.Markson and peter J. stein, ***Sociology*** 3rd ed., (New York: Macmillan Publishing company, 1988) PP. 145-158

هو اهتمامهم الرئيسى، فتغيرات الانحراف يجب أن تحلل من سياق المجتمع ومن خلال إطار علاقات المنحرف حيث يقع فيه هذا السلوك.

وتفشل النظريات البيولوجية فى تحديد أى نمط انحرافى، ولقد حاولت الدراسة العلمية للجريمة فى البداية أن تجد فروقا فسيكولوجية تحدد النوع الاجرامى، وقد أدعى شلدون جلوك Sheldon Glueck وإلينور جلوك Eleanor Glueck فى مقارنتهما لألف طفل نصفهم من المنحرفين أن الأطفال الأقوياء جسمانيا أو مفتولى العضلات أكثر انحرافا، لأنهم قد يخففون توترهم بطرق قد تكون منحرفة. إلا أن الباحثين لم يجدا سمات بيولوجية محددة تسبب الجريمة مباشرة، ولكن السمات الفسيولوجية ربما تشجع السلوك المنحرف، فالشخص الذى يغاظ أو يوبخ بطريقة سخيفة أو يشعر بأنه عديم القيمة ولديه بعض السمات الجسمانية التى تؤهله للقيام بعمل عنيف أو منحرف، يكون مرشحا جيدا للقيام بسلوك انحرافى أكثر من غيره الذى لا يتسم بهذه السمات[1]. كما يمكن الإشارة فى هذا الصدد أيضا إلى **نظرية لومبروزو** والذى يرى أن الإنسان المجرم يختلف من حيث التكوين البيولوجى عن الإنسان العادى. مثل كبر حجم الرأس وخفة الحركة والميل إلى السخرية من الآخرين وتضخم عظام الوجه والفك والوجنتين والتواء الأنف وكثافة لون العينين والنمو غير المنتظم للأسنان وعدم انتظام التكوين التشريحى للمخ وعظام الجمجمة[2].

كما تفشل النظريات السيكولوجية أيضا فى تفسير الانحراف بدقة حيث أن معظم الأفراد قد مروا بخبرات سلبية فى التنشئة فى الطفولة ومع ذلك لم يصبحوا منحرفين أو مجرمين[3]. حتى وإن كانت النظريات النفسية مقبولة، إلا أن المقارنات المضبوطة بعناية تكشف فروقا سيكولوجيا قليلة بين معظم المنحرفين والأفراد

---

(1) ***I bid*** .

(٢) نبيل مدحت سالم. دروس فى علم الإجرام. ***مرجع سابق***، ص ص ٧٢-٧٣

(3) Beth B. Hess, Elizabeth w.Markson and peter J.Stein, Sociology, ***Op.Cit***.., P. 145

الآخرين غير المنحرفين [١]. ومع هذا فإن النظريات النفسية كما يذكر علماء النفس قد تحدد بعض أسباب انحراف الأفراد كسيطرة الوالدين أو الرفض من الوالدين أو التدليل الزائد أو تفضيل أحد الأخوة أو قصور نظام العقاب أو الشعور بالنقص أو الدونية [٢].كما أن هناك محاولات لربط بعض أنواع من الجرائم بالمرض النفسى Psychopaths أو القلق العاطفى[٣].

وتبدو النظريات السوسيولوجية واعدة أكثر، فمن الواضح أن الجريمة ليست منتجا بيولوجيا أو نفسيا، فهناك دراسات أخرى تظهر ارتباطا بين انحراف الأحداث والدخل المنخفض وحجم الأسرة الكبير وإهمال الوالدين والفشل الدراسى وإدمان الوالدين أو بعض الظروف الأخرى، فمن الواضح أن البحث فى العوامل البيئية الاجتماعية يعد أكثر جدوى [٤].

والنظريات الاجتماعية للانحراف تركز على الحدث المنحرف فى السياق الاجتماعى كلية من؟ يفعل ماذا؟ متى؟ وأين؟ وكيف يستجيب الآخرون لهذا الحدث؟ وما تأثير الحدث على المجتمع[٥]؟ وتشمل العوامل البيئية الخارجية للانحراف مكان السكن والأصدقاء ومكان قضاء الفراغ ومنطقة الإقامة، فالحدث بعد انتهاء اليوم الدراسى أو بعد انصرافه فى العمل قد يقدم على ارتكاب أخطر الجرائم فقد يملأ وقت فراغه فى الطرقات أو الحدائق أو التسكع على واجهات المحال والملاهى ودور السينما مع الرفاق وقد اتضح فى أحد الدراسات أن السينما كانت أشد الأماكن جذبا بنسبة ٢٩٪ من عينة مكونة من مائتى مفردة من الأحداث الذين عرضوا على المحاكم، وجاءت فى المرتبة الثانية من حيث أماكن قضاء وقت

(1) Paul B.Horton and Gerald R.leslie, ***Op.Cit , PP***. 182-183

(2) Richard W.nice and Edward Podolsky M.D., A Hand Book Of Abnormal Psychology***,Op.Cit..***, PP. 174-175

(3) Paul B.Horton and Gerald R.leslie***, Op.Cit***., P.155

(4) ***I bid*** P 156

(5) Beth B.Hess, Elizabeth w.Markson and peter J. stein***,Op.Cit*** , P.158

الفراغ بالنسبة للأحداث [١]. ولعل هذا يدفعنا إلى الحديث عن الأفلام السينمائية والانحراف ولكن بعد التعرض لنظريات الجريمة والانحراف.

نظريات الجريمة والانحراف

تعرف الجريمة بأنها عمل أو إهمال لعمل تطبق الدولة عليه قانونا أو عقابا وهذا العقاب جزء من القانون الإجرامى الذى يعد قواعد مكتوبة تحظر القيام بأفعال معينة وتضع العقوبة لتكون رادعا لمرتكبيها [٢]. كما يمكن تعريف الجريمة بأنها أى انتهاك للقانون [٣]. ونظريات الجريمة والانحراف عديدة، يمكن تلخيصها كما يلى[٤]:

- **نظرية الانحراف الثقافى للجريمة Cultural Deviance theory of Crime** حيث يتم النظر إلى الجريمة كنمط للانحراف يتم تعلمه من السلوك التقليدى لبعض الأفراد.
- **نظرية سيزر لاند Suther land's differential association theory** ويتم النظر إلى أن الشخص يتصرف بدرجة كبيرة طبقا لاتصاله مع الآخرين ويرى موافقة أو رفض الآخرين للسلوك الإجرامى.

ولهذا يتم النظر إلى السلوك الإجرامى على أنه قد تم تعلمه من خلال الاتصال بأنماط إجرامية تكون مقبولة ويتم مكافأتها فى البيئة الاجتماعية للفرد.

- **نظرية الثقافة الفرعية المنحرفة**: حيث يتم وصف الجريمة على أنها ليست انحرافا ولكنها تأكيد للثقافة الفرعية التى ترى أن حدوث الجريمة أمر عادى. وهنا يرتبط الشباب المنحرف بشباب آخرين منحرفين ثم يكبرون

---

(١) منير العصرة.*انحراف الأحداث ومشكلة العوامل*(الإسكندرية: المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر، ١٩٧٤) ص١٨٩-٢٣٥

(2) William Kornblum, ***Op.Cit*** P. 202

(3) Paul B.Horton and Gerald R. Leslie,***Op.Cit.*** , P.122

(4) ***I bid.*** PP. 156-183

سويا مع الإجرام، وهناك دراسات عديدة بينت أن من ٥٠-٩٠٪ من المنحرفين يأتون من بيوت لها سجلات فى الإجرام.

- **نظرية مصدر التوتر Strain**: ويتم النظر للمنحرف هنا على أنه مدفوع للانحراف لتحقيق رغباته المشروعة التى يتم إحباطها ويعد رو برت ميرتون Robert Merton من أنصارها ويمكن الإشارة إلى نظريتين هنا. **تسمى الأولى بالانحراف أو نظرية الفرصة** كما طورها ريتشارد كلوارد Richard Cloward ولويد أوهلين Loiyd Ohlin حيث يفترض أن الانحراف ينشأ من إحباط الشباب الفقراء الذين يمنعون من تحقيق رغباتهم فى مجتمع توجهه الطبقة المتوسطة، ويشعر الشباب الفقير بأنه إما ألا يعمل مطلقا أو يعمل فى وظائف حقيرة، هذا الإحباط يدفعهم إلى الانحراف وهذه النظرية مقبولة أكثر إلا أنها لم تثبت بعد.

وتسمى الثانية بنظرية الصراع أو نظرية صراع الجماعات group Conflict حيث تسود النظرة بأن الجريمة تنشأ من العرق أو العنصر، وصراع الجماعات الأخرى وصراع الطبقات الاجتماعية class conflictوهنا يعد الاستغلال الطبقى سبب معظم الجرائم ومن ثم تعد الثورة الاجتماعية هى العلاج الوحيد، ومن ثم تبرز **نظرية السيطرة** control theory والتى ينظر إلى الجريمة فيها على أنها ليست منتجا لأنظمة القيم المنحرفة أو للفرصة التى يعاق تحقيقها، ولكنها منتج للفشل فى الضبط الاجتماعى من خلال الترابط غير الكفء بين المؤسسات الرئيسية فى المجتمع.

نخلص مما سبق إلى أن انحراف الأحداث ما هو إلا عرض يشترك فى خلقه مجموعة من الأسباب المتنوعة الاقتصادية والحضارية والنفسية والبيولوجية، فالتفسيران البيولوجى والنفسى اتجاهان فى تفسير السلوك لأن الإنسان كفرد هو محور الدراسة يتم البحث داخله لوجود العلة كالغرائز أو النقص العقلى والدوافع، بينما نجد العكس فى الاتجاه الاجتماعى الذى يضع العلة فى الأحوال السكنية أو العوامل الاقتصادية كالفقر والحرمان. أما الاتجاه التكاملى فهو اتجاه يجد العلة فى

المجال الذى يتحرك فيه الفرد بما فى ذلك الفرد نفسه باعتباره جزء لا يتجزأ من المجتمع الذى يتفاعل معه [١].

إن نظرية تكامل الأسباب مفادها أن الانحراف لا ينشأ عن سبب واحد وإنما ينشأ عن مجموعة من الأسباب التى تتكامل لتحقيق النتيجة النهائية وهى انحراف الحدث، ولكن أهم ما يعيب هذه النظرية أنها تقف حجر عثرة دون وضع نظرية عامة فى أسباب الانحراف يمكن تطبيقها على الأحداث المنحرفين فنعرف على الفور مكانهم من المشكلة الاجتماعية، كما أن القائلين بهذه النظرية لم يوضحوا لنا كيف يمكن الكشف عن هذا الموقف الانحرافى الشامل بكل دقائقه وجزئياته. ويغفل أصحاب النظرية أيضا أن الباحث النفسانى أو المحلل الاجتماعى مهما أوتى من خبرة فلن يتوصل إلى إعطاء صورة كاملة عن موقف الحدث المنحرف من كافة النواحى ولذا فإن بحثهما من الناحية العملية سينتهى إلى إبراز العوامل التى ساهمت أكثر من غيرها فى تحقيق الانحراف [٢].

الأفلام السينمائية والانحراف كمشكلة اجتماعية

يذكر أن الأفلام السينمائية تؤثر فى نشأة السلوك الانحرافى لدى الشباب من خلال الطرق الآتية [٣]:

١- تعد الأفلام وسيلة تسلية شيقة ومثيرة قد تدفع الشباب إلى السرقة إذا لم يكن ميسرا له مشاهدة الأفلام فى دور السينما أو فى نوادى الفيديو وهذا سبب مباشر للانحراف.

٢- يظهر الانحراف عندما يحاول الشباب محاكاة الأبطال وتقليد ما يرونه على

---

(١) سعد المغربى. انحراف الصغار: *رؤية نفسية اجتماعية لظاهرة التشرد والإجرام بين الأحداث فى الإقليم المصرى*(القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٠) ص ص ٥٩-٦٠

(٢) منير العصرة. انحراف الأحداث ومشكلة العوامل.*مرجع سابق* ص ص ٧٦-٧٨

(٣) عبد المنعم عبد الحى عبد الجواد. ظاهرة وقت الفراغ ووسائل الترويح وعلاقتها بالسلوك الانحرافى مع التركيز على ظاهرة المقامرة. *رسالة ماجستير*.غير منشورة (القاهرة: كلية الآداب. جامعة القاهرة، ١٩٧٣) ص ص ١٢٥-١٢٦

الشاشة فالأفلام السينمائية تعلم المهيئين للانحراف بعض أساليب الجريمة وكيفية الفرار من العقاب.

٣- قد تؤدى الأفلام السينمائية إلى انحراف القيم الأخلاقية بما قد تحويه من مشاهد الخلاعة والانحراف وتؤدى إلى الاستهانة بهذه القيم كالتفريط فى الشرف وعلاقات الحب غير المشروعة مما يجعل الشباب فى حالة صراع بين ما يراه وبين واقعة الفعلى.

٤- قد تستثير الأفلام النزعات الجنسية فى أحط صورها بعرض المشاهد التى تبرز مفاتن الجسد وتعرض المتع الحسية عرضا مغريا وكذلك بعرض مشاهد الاستهتار بالعفة وقدسية الحياة الزوجية.

٥- عرض أفلام الجريمة بشكل يضعف الوازع الاجتماعى والدينى مما يؤدى بالشباب إلى إدراك طرق أخرى للكسب غير المشروع، وينمى الإحساس لديهم بأن حياة الجريمة مليئة بالذكاء والشجاعة.

والمشكلات الاجتماعية الناتجة عن انحراف الشباب والذى يعد من أهم المشكلات الاجتماعية التى قد تعالجها الأفلام السينمائية تحتاج إلى دراسات علمية ومفصلة ففى أحد الدراسات وجد أن دور السينما تأتى فى المرتبة الثانية من حيث الأماكن التى يقضى فيها الأحداث المنحرفون وقت فراغهم[١]. ومنذ الدراسات الأولى نجد أن الباحثين فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضى اهتموا بتأثير الأفلام على البالغين والأطفال، وبرز سؤال هام عما إذا كان العنف فى الأفلام يسبب السلوك العنيف والمنحرف عند الأطفال والمراهقين، ونظرا لأن السلوك المنحرف وعدد الجرائم العنيفة التى يقوم بها الشباب زادت فى الثمانينيات من القرن الماضى فإن هذا السؤال كان محورا لعديد من الدارسات والمناقشات حتى الآن[٢].

---

(١) منير العصرة. *مرجع سابق*، ص ٢٢٠

(2) James Wilson and Stan Le Roy Wilson, ***Mass Media Mass Culture: An Introduction***, 4th ed., (New York: Mc Graw Hill Companies Inc., 1998) P P 409-410-

وهناك ثلاثة آراء لمعرفة العلاقة بين أفلام السينما ومدى تأثيرها على انحراف الشباب[1].

١- ليس للأفلام السينمائية أى أثر فى الانحراف بل إن الأفلام تعد من القوى الاجتماعية ووسيلة من وسائل التربية والتعليم وهذا رأى كل من سيربيرت ومانفيل.

٢- هناك أثر مباشر لأفلام السينما على الانحراف عن طريق التقليد والمحاكاة للأفلام البوليسية وأفلام المغامرات والأفلام التى تمجد الجريمة والمجرمين ومخالفة القوانين.

٣- للأفلام أثر ثانوى فى الانحراف، وقد يبرز الفيلم السلوك الانحرافى ويؤدى إلى الاضطراب فى القيم الأخلاقية.

وطبقا للمنظور الاجتماعى فإن الأفلام السينمائية تناقش بعض المشكلات الاجتماعية لأن الأفلام السينمائية فى أى دولة تعبر عن شخصية هذه الدولة حتى ولو من الجانب النظرى، وتكون الأفلام صورة الدولة التى تنتجها وخاصة عندما تتاح لهذه الأفلام فرصة الذيوع والانتشار [2].

إضافة إلى هذا فهناك اتجاهات نقدية تؤكد اجتماعية الفن فلا يمكن فصل العمل السينمائى عن العامل الاجتماعى فالتغيرات فى المجتمع أو فى طبيعة العلاقات بين الأفراد تؤثر على الإنتاج الفنى عموما وتبدو هذه الظاهرة بشكل أوضح فى الأفلام السينمائية إذ أن الإنتاج السينمائى انعكاس موضوعى لعناصر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية [3].

وإذا كانت السينما تعالج مشكلات المجتمع فيجب أن تراعى ظروفه، فمشكلات الجريمة والأخلاق وانحراف الشباب تفرض نفسها، ويرى بعض

---

(١) عبد المنعم سعد. السينما وظاهرة الانحراف عند الشباب. *مرجع سابق*، ص١٠

(٢) على عجوة. *العلاقات العامة والصورة الذهنية* (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣) ص١٣٠

(٣) درية شرف الدين. *السياسة والسينما فى مصر* (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩١) ص ص ٥-٧

الخبراء أثارا سيئة لا تحتاج إلى تدليل. ويرى البعض أن الخطر الكامن فى بعض أجهزة الاتصال لا يجب السكوت على أضراره بل يقتضى الأمر تدخل المجتمع، ويركز الانتباه غالبا على طريقتين تؤثر بهما وسائل الاتصال على الشباب:

١- بعض أنواع المضمون تثر الجمهور أكثر مما يجب كمشاهد العنف والجنس.

٢- تشجيع بعض الشباب على تقليد الشخصيات الروائية [١].

ويطرح مدخل الاتصال الجماهيرى ومشكلات المجتمع سؤالين أساسيين [٢]:

السؤال الأول: هل يمكن اعتبار وسائل الاتصال الجماهيرى (وأهمها الأفلام السينمائية) عوامل تؤدى إلى وجود المشكلات فى المجتمع؟ بمعنى آخر، هل تسهم وسائل الاتصال فى إحداث التغير الاجتماعى الذى يؤدى إلى وجود مشكلات فى البناء الاجتماعى.

السؤال الثانى: هل تعبر وسائل الاتصال الجماهيرى عن المشكلات القائمة بالفعل فى المجتمع؟ وقد تباينت الآراء فى الإجابة على السؤال الأول. فهناك من أشار إلى العلاقة الوثيقة بين الاتصال الجماهيرى والتغير الاجتماعى الذى يحدثه، وما يتبع ذلك من بروز المشكلات فى المجتمع. وقد اختلف أصحاب المدخل الاجتماعى فى الإجابة على السؤال الثانى فيما إذا كانت وسائل الاتصال تعكس كل التغيرات والمشكلات فى المجتمع وتعالج آثاره من عدمه.

أسباب الاهتمام بالأحداث المنحرفين.

يرى البعض أن مشكلة انحراف الأحداث Juvenile Delinquency مشكلة هامة تحتاج إلى تأكيد، ولكل دولة تعريفها الخاص لمعدل سن الحدث الذى قد يمتد

---

(1) Charles R. Wright, ***Mass Communication: Asciological perspective***, 3rd ed., (New York: Random House, Inc., 1986) PP 172-180

(٢) صابر سليمان عسران. دور التمثيلية الإذاعية فى معالجة مشكلات المجتمع، ***مرجع سابق***. ص٢٩

إلى ١٧ أو ١٨ سنة [١]. فالشباب فى هذه الفترة يعد فى مرحلة المراهقة وهذه المرحلة هامة جدا كمرحلة حرجة من مراحل النمو الانسانى [٢].

وتعد المراهقة أحيانا مرحلة صعبة حيث يقضى المراهقون وقتا أطول للتفكير فى مستقبلهم فى هذه الفترة الانتقالية بعد التخلص من الطفولة، ويحاولون تعلم الأدوار التى سيقومون بها كناضجين أو بالغين adults كما يمرون بتجربة عدم التأكد بشأن مستقبلهم ويتساءلون ويقلقون عما إذا كان سينجحون أو يفشلون عندما يأتى دورهم للمشاركة فى المجتمع [٣].

وأثناء سنوات المراهقة يصبح المراهقون عرضة أكثر لتأثيرات وسائل الاتصال وخصوصا الأفلام السينمائية لأن هذه الفترة تعد حاسمة فى تطوير الهوية الشخصية أو الذاتية Personal identity. كما يقومون بتجربة الأدوار الاجتماعية المختلفة قبل تبنى هوية ذاتية مستقرة، وبالتدريج يقل تأثير الوالدين والمدرسين، بينما يتزايد تأثير جماعة الرفاق وتأثير وسائل الاتصال كما يذكر أرنيت Arnett وفيشر كيلر Fisher Keller وتعد جماعة الرفاق ووسائل الاتصال قوة جديدة لتنشئة المراهقين، ولكنها قوة أقل توجيهية وإرشادية فى طبيعتها من الوالدين والمدرسين وتقدم لهم أيضا أدوارا وقيما يمكن عن طريقها أن يحددوا هويتهم ويعد المراهقون مستخدمين نشطين لوسائل الاتصال وخصوصا الأفلام والمسلسلات والتى عن طريقها يكونوا

---

(١) أنظر على سبيل المثال:- نبيل مدحت سالم. ***مرجع سابق*** ص ص ١٥٠-١٥٤: عن أثر الإعلام ووسائله فى السلوك الإجرامى وكذلك عن تأثير الكتب والصحف والسينما والتلفزيون على الانحراف

- أحمد عوض بلال. ***علم الإجرام: النظرية العامة والتطبيقات*** (القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٨٥) ص ص ٤٠٢-٤١٠

- Harry M.Johnson ,A sociology: Systematic Introduction, ***Op. Cit.***, P. 566

(٢) عبد الرحيم أحمد سليمان: تعرض المراهقين للأفلام السينمائية والإشاعات التى تحققها ***مرجع سابق*** ص ص ٣٤-٦٦

(3) Josephine A. van Linden and Carl L.Fertman, ***Youth Leadership: A guide to understanding Leadership Development in Adolescents*** (California: Jossey Bass publishers, Inc., 1998) PP 1-3

قادرين على التعلم والمشاركة بطريقة بديلة فى تجارب عاطفية وجنسية واجتماعية مختلفة [١].

وتعد الأفلام السينمائية الأكثر تفصيلا للمراهقين إذا أخذنا فى الاعتبار أنها لا تحتاج إلى جهد كبير لأنهم قد يشاهدونها فى التلفزيون فى المنزل أو الفيديو أو دور السينما، ويذكر وليام ريفرز William L.Rivers وولبورشرام Wilbur Scharmm أن قرار الفرد لاختيار وسيلة اتصالية بعينها بغض النظر عن الوسائل الأخرى تحكمه المعادلة الآتية[٢]:

$$\text{احتمالية اختيار الوسيلة} = \frac{\text{المكافأة المتوقعة}}{\text{الجهد المطلوب}}$$

ويتوقع المراهقون أن يتعلموا مهارات شخصية تساعدهم فى إقامة علاقات عاطفية رومانسية، كما يتوقعون أن يتعلموا كيفية إقامة علاقات كبالغين مع الآخرين كما يذكر وورد Word، هذا إضافة إلى أن الأعراف الاجتماعية تجعل من الصعب مناقشة قضايا الجنس والرومانسية مع الوالدين، وبالتالى تصبح الأفلام السينمائية ووسائل الاتصال الأخرى مصدرا هاما للتعلم عن هذه القضايا كما يذكر باتشن واليوز Bachen and Illouz [٣].

وإذا كانت بعض النماذج السيكولوجية تنظر إلى المراهقة على أنها فترة توتر وعواصف فإن النموذج الاجتماعى للمراهقة the Sociological Medel يؤكد على السياق الاجتماعى الذى تحدث فيه المراهقة، فكلما كان هذا السياق أكثر تعقيدا وكلما كانت المتطلبات أكثر تضاربا وتصارعا وكذلك التوقعات والفرص ونظم القيم والإغراءات التى يتعرض لها المراهقون أكثر، كلما كانت الاحتمالية أكثر أن

(1) Jonathan Cohen, Favorite Characters of Teenage Viewers of Israeli serials, ***Journal Broadcasting and Electronic Media*** Vol. 43. No. 30 summer 1999. PP 327-345

(2) Fred fedler, ***An Introduction to the Mass Media*** (New York: Harcourt Brace Jovano vich, Inc., 1978) P.64

(3) Jonathan Cohen, Favorite characters of Teenage viewers of Israeli serials***, Op. Cit.,*** PP 327-330

يعانوا من صراع الدور والشكوك وعدم التأكيدات بشأن المستقبل ولقد وضع مارسلاند Marsland ورفاقه تأكيدا خاصا على جماعة الرفاق والتى قد تؤدى إلى صدام مبكر مع السلطة، وجماعة الرفاق قد تمد المراهق ببيئة مناسبة من خلالها يمكن حل مشكلات الهوية والقيام بالدور المنوط به، وفى العالم الغربى يتعطل الإرشاد التقليدى ويتحلل تأثير الأسرة والكنيسة، وتعانى المجتمعات من أن المراهقين لم يعد لديهم مجموعة محددة من الأبنية الاجتماعية والتى من خلالها يواجهون فترة المراهقة، وبهذا يزيد تأثير جماعة الرفاق ووسائل الإعلام، ولكن المشكلة فى هذا النموذج أنه ينشأ من منظور واسع للقوى الاجتماعية والسلوكيات الاجتماعية وهكذا لا يذكر إلا القليل عن الحالة النفسية والداخلية للمراهقين [١].

الأفلام السينمائية المصرية كشكل من أشكال الثقافة الجماهيرية ومشكلات المجتمع

وعموما فالعلاقة بين السينما وانحراف الشباب لا يزال الغموض يحيط بها، إلا أن البعض يرى أن الأفلام السينمائية أهم ما يقدم من خلال التلفزيون، وتبين نتائج الأبحاث أن الجمهور يطلب مشاهدة هذه الأفلام لأنها تقدم له ما يستجيب لذوقه، ويفسر البعض هذا على أنه أحلام هروبية، كما تعمد صناعة السينما إلى إنتاج أفلام التسلية والترويح وتلجأ إلى حيل عديدة لجذب الجمهور، وتسعى إلى دعم ونشر الاتجاهات السائدة لدى الجمهور، إلا أنها أحيانا قد تتناقض مع أخلاقيات وقيم المجتمع وسلوكياته المألوفة، ومن هنا كان التأثير الكبير للأفلام فى عملية التغير الاجتماعى تأثيرا لا يتفق عليه أهل السياسة والاجتماع [٢].

ويتفق هذا مع شكوى علماء الاجتماع من شيوع ما يسمى بالتسيب وعدم الانضباط وظهور أنواع جديدة من الجرائم وشيوع التفكك الأسرى وانتشار قيم مادية تعلى من قيمة المكسب السريع وتدهور نمط الحياة فى القرية والمدينة، كما

---

(1) David Fontana, Troublous of Adolescence, In: Ved Varmn (ed.,) Troubles of children and Adolescents, ***Op.Cit.,*** PP 96-107

(٢) أحمد بدر. ***الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية*** (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨) ص ص ٦٤-٨٢

يشكو المهتمون بقضية الثقافة فى مصر من شيوع ثقافة هابطة تهتم بالجنس وتستجيب للغرائز الدنيا [١].

ويعد البعض ظاهرة الثقافة الجماهيرية مشكلة اجتماعية جديدة، حيث ينتشر المضمون الهابط والذى يتسم بانخفاض الذوق وتتعرض له جماهير عريضة مثل الأفلام الخارجة على الآداب بشكل علنى مما قد يؤدى إلى تدهور الذوق العام ويثير البعض ويدفعهم إلى سلوكيات غير مقبولة اجتماعيا [٢].

ويأخذ النقاد على العروض الدرامية أنها ذات ذوق منخفض Low-level وذات معايير موحدة قياسيا standardized ووظيفتها الرئيسية المعلنة هى أن تسلى لا أن تعلم، ولكنها تصنع لجذب الجمهور كبير، ومن ثم تنتقد لاحتوائها على المضمون العنيف أو لاحتوائها على كم كبير من المضمون الجنسى الضمنى والصريح الذى يعد عدوانا على الأسرة وقيمها [٣].

ويرى البعض أن الغزو الثقافى يعمد إلى ترويج هذه الثقافة السطحية وإغراق الجماهير وسط كم هائل من منتجات الفكر المعادى من أجل تكريس التبعية والتخلف ولقد جاء فى توصيات المؤتمر الأول للوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية فى البلاد العربية تصميم الأمة العربية على مواجهة الاستلاب الثقافى والذى حدد فى محاولة طمس معالم الشخصية الثقافية العربية أو محاولة إغراق المجتمع العربى بمواد مناهضة للقيم الصحيحة [٤].

---

(١) جلال أمين. ماذا جرى للمصريين: ***تطور المجتمع المصرى فى نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥*** (القاهرة: دار الهلال يناير ١٩٩٨) ص ص ٨-١٠

(٢) أحمد صالح البطانية. الإعلام الثقافى فى عصر التنمية. فى: ***الثقافة ودورها فى التنمية*** لمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدورة العاشرة (تونس: المنظمة، ١٩٩٦) ص ص ٢٠١-٢٣٨

(3) Muriel G.Cantor,***Prime Time Television: Content and Control*** (California: Sage publications, 1980) PP 11-13

(٤) عزى عبد الرحمن (محرر) ***التلفزيون والطفل والمجتمع*** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٩٢) ص ص ١٨٩-١٩٢

واصطدام تيار الثقافة الغربية المستوردة بتيار الثقافة والحضارة الشرقية العربية التى ظل المجتمع المصرى لفترات طويلة تحت تأثيره أدى إلى تأثر حياة المصريين به، ومن ثم أدى إلى حدوث تغيرات اجتماعية كبيرة [١].

وعن طريق تقليد الأفلام المصرية والعربية للأفلام الأجنبية تسربت إلى المجتمع العربى أفكار متضاربة وأيدلوجيات متناقضة ساهمت من جهة فى إطالة أمد السيطرة الفكرية الاستعمارية ومن جهة ثانية فى تأخير الوعى القومى، فدفعت أبناء المدن بصفة خاصة إلى محاولة التمثل مع الإنسان الغربى الذى قدم كنموذج عصرى متفوق [٢].

ومن ثم وجهت انتقادات كثيرة إلى الأفلام السينمائية المصرية على أنها من أهم أسباب وجود المشكلات الاجتماعية، فغالبا ما تنتقد هذه الأفلام على أساس أنها تقليد للأفلام الغربية ولا تتعرض للمشكلات الاجتماعية التى تعانى منها الجماهير ويسيطر عليها العامل التجارى فتعالج موضوعات تافهة ولا تهتم بقضايا المجتمع ومشكلاته كما أنها قد تدعو إلى الانحراف [٣] ضمنا أو صراحة، ويأتى هذا فى الوقت الذى تشير فيه معظم نتائج الأبحاث إلى أن وسائل الاتصال يجب أن تتناول مشكلات المجتمع ففى سؤال عن أهم الاقتراحات التى تطرحها عينة من القائمين بالاتصال فى المجتمع المصرى، جاء اقتراح وجوب تناول وسائل الاتصال لقضايا الناس ومشكلاتهم فى المرتبة الأول بنسبة ١٦.٥٪ [٤].

---

(١) إبراهيم حافظ. اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين: دراسة تجريبية إحصائية فى: لويس كامل مليكة (محرر) *قراءات فى علم النفس فى البلاد العربية* (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥) ص ص ٢٣٧-٢٧٦

(٢) جان الكسان. *قضايا عربية فى السينما: مئوية السينما ١٨٩٥-١٩٩٥* (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب، ١٩٩٥) ص ١١

(٣) محمود متولى ولطفى عبد القادر. *الإعلام وحرية المجتمع فى موكب التاريخ* (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٧) ص ص ٣٦-٣٨

(٤) ألفت حسن أغا. القائمون بالاتصال: دراسة لاتجاهاتهم نحو دور الاتصال الجماهيرى فى المجتمع. فى: محمد الجوهرى(محرر) الإعلام والمجتمع: دراسات فى علم الاجتماعى الإعلامى: *مرجع سابق*. ص٢٢٤

ويرجع البعض انتشار جرائم الاغتصاب فى المجتمع المصرى إلى انتشار أفلام الجريمة والعنف والأفلام شبه الجنسية والتى ظهرت هذه الأيام وتسببت فى إثارة دوافع الشباب الجنسية[١].

ويأتى هذا فى الوقت الذى تستمر فيه الأفلام السينمائية التى يعرضها التلفزيون فى تقديم صورة المرأة بشكل يعكس جوانب الأنوثة والإغراء فقط وتجاهل ماعداها من الجوانب.وتحرص الأفلام السينمائية المصرية على إظهار المرأة تحترف الدعارة بنسبة ٢٩.٤٪ أو تنغمس فى ممارسات جنسية غير مشروعة وتسعى لتحقيق المكسب السريع دون مراعاة الخلق والفضيلة. هذا كله يحصر المرأة فى دائرة أنها مجرد شئ من أجل اللهو والمتعة والتسلية فقط [٢]. ويتناقض هذا تماما مع خطة اتحاد الإذاعة والتلفزيون السنوية لعام ١٩٩٥ فى ضرورة الاهتمام بالإعمال الدرامية وإبرازها للآداب والعامة وتحاشى إبراز الصورة السلبية للمرأة المتمثلة فى الرقص وإبراز المفاتن وحماية الشباب من الانحراف [٣]. كما يتناقض أيضا مع خطة الاتحاد لعام ٢٠٠٠ حيث تؤكد الخطة على ضرورة تقديم دراما النقد الاجتماعى بإذاعة أعمال تطرح قضايا اجتماعية معاصرة، وإبراز الظواهر السلبية فى مجتمعنا ومعالجتها دراميا مع الجرأة على تقديم الحل [٤].

أما عن الأفلام السينمائية ومشكلة الإدمان، ففى سلسلة من البحوث الميدانية التى أجريت على عينات كبيرة من تلاميذ المدارس الثانوية والمدارس الفنية المتوسطة وطلاب الجامعات فى مصر تبين أن وسائل الإعلام تأتى فى المرتبة الثانية بعد الأصدقاء كمصدر يستمد منه الشباب المعلومات عن المخدرات بجميع أنواعها، وتبين أن هناك ارتباطا إيجابيا قويا بين درجة تعرض الشباب لهذه

---

(١) المرجع السابق.

(١) محمود يوسف. صورة المرأة فى الأفلام السينمائية التى يقدمها التلفزيون. ***المجلة المصرية لبحوث الإعلام***. العدد العاشر ٢٠٠١ كلية الإعلام جامعة القاهرة ص ص ٧٨-٩٢

(٢) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. ***الخطة الإعلامية لعام ١٩٩٤-١٩٩٥*** ص ص ٥٤-٥٦

(٣) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. ***الخطة الإعلامية لعام ١٩٩٩-٢٠٠٠*** ص ص ١٢٩-١٣١

المعلومات واحتمالات تعاطيهم هذه المخدرات [١].

بل أن الأفلام العربية التى يعرضها التلفزيون تؤدى أحيانا وبدون قصد إلى الانخراط فى دائرة الإدمان، وخاصة تلك الأفلام التى يركز مضمونها على تعاطى المخدرات والاتجار فيها أكثر مما يركز على الجوانب السلبية أو محاولة طرح الحلول فى المشاهد الأخيرة من الفيلم أو الأفلام التى غالبا ما يقوم تاجر المخدرات أو المدمن فيها بدور محبب للمشاهدين [٢]. وتذكر نسبة ٧.٦٪ من عينة الدراسة ترى أن بعض الأفلام العربية التى يعرضها التلفزيون قد تؤدى إلى إدمان الشباب[٣]. وفى البحث ذاته أفادت نسبة ٨٦.٢٪ من الذين شاهدوا أفلاما تتعرض لظاهرة الإدمان أن لها تأثيرا إيجابى فى منع الشباب من الوقوع فى دائرة الإدمان، بينما ذكرت نسبة ١١.١٪ أن بعضها له تأثير إيجابى وبعضها الآخر له تأثير سئ ومن بين المدمنين تعرضت نسبة ٩٨٪ من عينة الدراسة لبرامج التلفزيون وأفلامه التى تتناول ظاهرة الإدمان [٤].

وقد أشارت أصابع الاتهام فى الفترات الأخيرة إلى الأفلام السينمائية العربية متهمة إياها بتفشى وانتشار الجرائم وخاصة جرائم الاغتصاب والعنف والمخدرات مؤكدة أنها السبب أو أحد الأسباب الرئيسية فى الانحراف نظرا لتناولها مثل هذه الجرائم فى ثنايا موضوعاتها أو هى كل الموضوع الذى يدور حوله الفيلم [٥].

---

(١) مصطفى سويف. ***المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية*** (الكويت: مجلة عالم المعرفة، يناير ١٩٩٦) ص ٨٧

(٢) فريال الشهاوى. ظاهرة انتشار الإدمان فى المجتمع المصرى ودور الإذاعة ولتلفزيون فى التصدى لهذه الظاهرة. ***مجلة الفن الإذاعى***. اتحاد الإذاعة التلفزيون ومعهد الإذاعة والتلفزيون القاهرة: العدد ١٤٨ ص ص ٨٢-٩٠

(٣) اتحاد الإذاعة والتلفزيون. ***بحث دور الإذاعة والتلفزيون فى التصدى لظاهرة الإدمان بين الشباب***(القاهرة: الاتحاد، ١٩٩٠) ص٨٤

(٤) ***المرجع السابق***. ص ص ٧٧-٨٤

(٥) خالد عبد الجواد. تأثير مشاهدة الأفلام السينمائية المصرية على انحراف الأحداث: دراسة ميدانية وتحليلية، ***رسالة دكتوراه***، غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام. جامعة القاهرة، ١٩٩٤) ص ص ٧-١٠

أضف إلى ذلك أن هناك نوعية من الأفلام العربية تسرف فى حياة الرفاهية والبذخ والمغالاة فى الديكورات والاهتمام الزائد بالماديات على حساب الأخلاق مما يخلق تناقضا بين تطلعات الشباب وعدم توافر الوسائل التى تمكنهم من تحقيق هذه التطلعات مما يؤدى إلى تمرد الشباب وميلهم إلى العنف والعدوانية وأخيرا الإدمان[١].

وإذا انتقلنا إلى الأسرة، لوجدنا صفحات الجرائد والمجلات تمتلئ بحوادث عن جرائم سرقة وعنف واغتصاب، وترى نسبة ٦٩٪ من عينة أجريت عليها إحدى الدراسات وكانت العينة من المراهقين أن الأفلام السينمائية تدعو للجنس أو الرذيلة بينما يرى نسبة ٤٣.٤٪ من أفراد نفس العينة أن الأفلام السينمائية تضعف الثقة بين الزوجين [٢]. وتدخل جرائم الخيانة الزوجية فى هذا الإطار، وتؤدى إلى حوادث مؤسفة أو إلى الطلاق، وفى أحد الأبحاث وجد أن نسبة ٤٣.٣٪ من النساء المنحرفات كان لوسائل الإعلام تأثيرا عليهن، وتمثل تأثير هذه الوسائل فى ٦١.٥٪ للتلفزيون و١٥.٤٪ للفيديو وهذا من خلال أفلام الجنس ٧.٨٥٪ ومن تأثير الأفلام البوليسية والعاطفية بنسبة ٢٩.٤٢٪ لكليهما [٣]. ولننظر إلى حادثة واحدة على سبيل المثال لا الحصر لحكم الإعدام شنقا والذى صدر ضد زوجة خائنة وعشيقها قتلا الزوج، وكان العشيق قد تقدم لخطبة ابنتها ولكن الأم أقامت معه علاقة غير شرعية مما دفع الابنة إلى الانتحار [٤].

ولا شك أن الأفلام السينمائية المصرية اتجهت فى الفترة الأخيرة إلى الاعتماد على نجم الشباك، أو النجمة التى غالبا تظهر بصورة عارية أو شبه عارية للترويج للفيلم

---

(١) فريال الشهاوى، *مرجع سابق*. ص ٨٤

(٢) عبد الرحيم درويش. *مرجع سابق*. ص ١٢٩

(٣) إلهام فرج عشماوى. الانحرافات الأسرية فى المجتمع المصرى: دراسة ميدانية بالمؤسسات العقابية لظاهرة الخيانة الزوجية فى مدينة القاهرة. *رسالة ماجستير*. غير منشورة (القاهر: كلية الآداب. جامعة القاهرة ـ ١٩٩٥١) ص ص ١٩٣-١٩٥

(٤) *جريدة الجمهورية* الخميس ١١/ ٢/ ١٩٩٩ العدد ١٦٤٨١ ص ١٣

دون أدنى اعتبار للقيم الأخلاقية أو مراعاة لتقاليد الشعب المصرى ودنية، ولم يقتصر الأمر على استغلال بعض الممثلات داخل الأفلام بل تعداه أيضا ليشمل أساليب الدعاية للأفلام فى الشوارع وصارت الممثلة على أفيش الفيلم لإثارة الغرائز وجذب أكبر عدد من الجمهور[١]. ولذا نجد أن الرقابة على المصنفات الفنية قد تضطر لرفض أفيشات الأفلام أكثر من مرة كما حدث مع أحد الممثلات[٢]. أو إصدار أحكاما تاريخية للمحكمة الإدارية العليا بسحب تراخيص بعض الأفلام لأنها تحدث انطباعا قاسيا لدى الجماهير المصرية لما تحتويه هذه الأفلام من مشاهد فاضحة وعبارات ساقطة تصريحا وتلميحا[٣]. أو إحالة بعض الممثلين والمنتجين إلى محاكمة عاجلة بتهمة إضافة مشاهد مخلة بالآداب إلى الفيلم [٤].

بل قد يؤدى الأمر إلى أن يتهم بعض المحامين بعض الممثلات فى قضايا يعتبرونها مخلة بالآداب ثم يصدر الحكم ضد الممثلة لظهورها بشكل غير لائق على غلاف أحد المجلات[٥]. وقد يؤدى الأمر أيضا برقابة التلفزيون إلى رفض عرض بعض الأفلام السينمائية أو إجازة عرض بعض الأفلام بعد حذف بعض المشاهد[٦].

كل هذا يحدث فى الوقت الذى تتفاقم فيه بعض المشكلات الاجتماعية كالبطالة وإدمان المخدرات وانتشار جرائم العنف والاغتصاب، وتمتلئ صفحات الجرائد بحوادث مختلفة عن الجرائم اللاأخلاقية عن الشبكات المنافية للآداب أو جرائم القتل الناتجة عن معاكسة الفتيات، وهروب الطلاب من مدارسهم لمشاهدة الأفلام السينمائية، فبدلا من مناقشة القضايا والمشكلات الاجتماعية الهامة فى الأفلام، تعلم هذه الأفلام الشباب فنون المغازلة والتقبيل، ولا شك أننا لا ننكر دور هذه الأفلام

---

(١) خالد عبد الجواد. *مرجع سابق* ص ٢٠٧

(٢) مجلة *روز اليوسف* ١٤/ ٨/ ١٩٩٥. العدد ٣٥٠٥. حيث طلب تغطية منطقة الصدر فى صورة البطلة

(٣) *جريدة الأخبار* ٢٥/ ١١/ ١٩٩٨ ص١٤

(٤) *جريدة الوفد*. ٢٤/ ٦/ ١٩٩٦ العدد ٢٩٠٩ ص ٨

(٥) *جريدة الأخبار*. ٢٧/ ١١/ ١٩٩٨ العدد ١٤٥٣٢ ط٢ ص١٦ تحت عنوان رفض دعوى يسرا.

(٦) *جريدة الأحرار*. ٢٤/ ١١/ ١٩٩٦. العدد ١٧٩٥ ص ١١

ولو جزئيا فى هذه الحوادث [1].ونرى أن هذه الحوادث يمكن حصرها فى تأثيرات العنف والجنس على الشباب من مشاهدة هذه الأفلام.وسنناقشهما بعد التعرض للقضية والمشكلات الاجتماعية الهامة فى مصر كما تراه عينة من الخبراء فى هذه الدراسة التى أجراها الباحث.

القضايا والمشكلات الاجتماعية الهامة فى مصر كما تراها عينة من الخبراء

قام الباحث باستطلاع رأى عينة من الخبراء فى الاجتماع والإعلام لمعرفة وتحديد أهم القضايا والمشكلات الاجتماعية التى تواجه المجتمع المصرى [2]. وقد عرض

---

(١) أنظر على سبيل المثال: *جريدة الأخبار* ١٩/ ١١/ ١٩٩٨ العدد ١٤٥٢٥ ص ١٥
جريدة الأخبار ١٣/ ١٠/ ١٩٩٨. العدد ١٤٤٩٣ ص ١٦
وانظر كذلك ٢٢/ ٣/ ١٩٩٩ العدد ١٤٦٣. ص١١ عن رفض عرض الأفلام العربية

(٢) السادة الخبراء حسب الترتيب الأبجدى

أ.د. إبراهيم أبو الغار أستاذ الاجتماع بجامعة القاهرة – أ.د.أحمد النكلاوى أستاذ الاجتماع بجامعة القاهرة

أ.د. أحمد مجدى حجازى أستاذ الاجتماع بجامعة القاهرة – أ.د.اعتماد علام أستاذ الاجتماع بكلية البنات جامعة عين شمس

أ.د.آمال عبد الحميد أستاذ الاجتماع المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس

أ.د. جمال مجدى حسنين أستاذ ورئيس قسم الاجتماع بجامعة حلوان

د. جيهان يسرى الأستاذ المساعد بكلية الإعلام بجامعة القاهرة – أ.د.حسن عماد مكاوى أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة

أ.د. رشاد عبد اللطيف عميد كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان – أ. زينب أبو خاطر مدير عام الرقابة على الأفلام العربية بالتلفزيون

د. سناء بدوى مدرس الاجتماع بجامعة القاهرة – د. سهير العطار مدرس الاجتماع بكلية البنات جامعة عين شمس

د. سوزان أبو رية مدرس الاجتماع بآداب حلوان – د. صابر سليمان أستاذ الإعلام المساعد بجامعة القاهرة

د. عايدة عبد الفتاح أستاذ الاجتماع المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس

د. عدلى السمرى أستاذ الاجتماع المساعد بآداب القاهرة د. عفاف طبالة رئيس قناة النيل للدراما

د. غريب عبد السميع أستاذ علم الاجتماع المساعد بآداب حلوان أ. محمد حسن أحمد رئيس قناة النيل للمعلومات

أ.د. محمود شريف أستاذ ورئيس قسم الإعلام بآداب حلوان

الباحث استمارة تحتوى على عدد من القضايا والمشكلات الاجتماعية فى مصر على السادة الخبراء. وطلب منهم إعطاء درجة لكل قضية أو مشكلة (٥ درجات تعتبر القضية أو المشكلة مهمة جدا، ٤ درجات مهمة، ٣ درجات مهمة إلى حد ما، درجتان غير مهمة، درجة واحدة غير مهمة تماما) كما طلب من السادة الخبراء تحديد بعض القضايا أو المشكلات والتى لم تشملها قائمة الباحث فى الاستمارة إضافة إلى تحديد درجة أهميتها.

وقد أفادت هذه الخطوة الباحث عن وضع استمارة تحليل المضمون، وعن طريق هذه الخطوة أيضا تعرف الباحث على القضايا والمشكلات الاجتماعية التى تواجه المجتمع المصرى من وجهة نظر السادة الخبراء عن طريق تجميع الدرجات التى يعطيها الخبراء لكل مشكلة أو قضية.

والجدول التالى وضح القضايا والمشكلات الاجتماعية الهامة فى مصر كما تراه عينة من عشرين خبيرا (وبالتالى يكون مجموع الدرجات مائة درجة لأن أعلى درجات الأهمية ٥ درجات)

جدول رقم (٢)

القضايا والمشكلات الاجتماعية الهامة فى مصر كما تراها عينة الخبراء

القضية	الدرجة	الترتيب
البطالة	٩٠	١
الفقر	٨٩	٢
ضعف القيم الدينية لدى الناس	٨٥	٣
الأمية	٨٥	٣م
السلبية واللامبالاة	٨٢	٤
الإسكان	٨١	٥
مشكلات التعليم	٨١	٥م
ضعف الأخلاق والضمير فى المعاملات والتصرفات	٧٨	٦
انتشار المحسوبية والواسطة	٧٨	٦م

القضية	الدرجة	الترتيب
مشكلات الأسرة	٧٨	٦م
قضايا عمل المرأة	٧٨	٦م
عدم محاسبة الموظفين الكبار عن انحرافاتهم	٧٦	٧
الإدمان	٧٦	٧م
غلاء الأسعار	٧٥	٨
عدم الانتماء إلى الوطن	٧٥	٨م
اغتراب الشباب عن المجتمع	٧٤	٩
تبنى القيم الغربية	٧٤	٩م
العنوسة	٧٤	٩م
عدم تعبير وسائل الإعلام عن مشكلات المجتمع الحقيقية	٧٢	١٠
تخلف المجتمع	٧٢	١٠م
مشكلات الصحة	٧١	١١
عمالة الأطفال	٧١	١١م
قصور عملية التنشئة الاجتماعية	٧١	١١م
تفكك العلاقات الأسرية	٧١	١١م
زيادة السكان	٧١	١١م
مشكلات الزواج	٦٩	١٢
اختلاس الأموال العامة	٦٩	١٢م
تبنى القيم الاستهلاكية	٦٩	١٢م
الرشوة	٦٨	١٣
النظرة المادية للحياة	٦٨	١٣م
الفساد السياسى	٦٨	١٣م
نقص الخدمات والمرافق	٦٨	١٣م
سيادة العنف والجريمة فى المجتمع	٦٨	١٣م
انحراف الأحداث	٦٦	١٤
تغير نسق القيم الاجتماعية	٦٦	١٤م

القضية	الدرجة	الترتيب
التطرف	٦٤	١٥
الهجرة الداخلية إلى القاهرة	٦١	١٦
تفاهة تفكير الشباب	٦٠	١٧
النصب والتزوير	٥٩	١٨
مشكلات المواصلات	٥٨	١٩
التطلعات الاجتماعية المريضة	٥٨	١٩م
مشكلات الطلاق	٥٧	٢٠
هجرة الشباب خارج الوطن	٥٧	٢٠م
انتشار المواد الإباحية فى المجتمع	٥٤	٢١
صعوبة اختيار شريك الحياة	٥٣	٢٢
الاغتصاب	٥٣	٢٢م
الزواج العرفى	٥٣	٢٢م
العلاقات الجنسية غير الشرعية بين الشباب	٥٠	٢٣
الكوارث الطبيعية	٤١	٢٤
الانتحار	٣٩	٢٥
تلوث البيئة	١٠	٢٦
القدوة السيئة وغياب القدوة الحسنة	٩	٢٧
مشكلات أخرى [١]		

ويتضح من الجدول السابق أن البطالة كمشكلة اجتماعية قد حظيت بالمركز الأول ٩٠ درجة وهذا بالطبع لما يترتب عليها من مشكلات اجتماعية أخرى، وجاء الفقر فى المرتبة الثانية ثم ضعف القيم الدينية لدى الناس فى المرتبة الثالثة، ثم الأمية

(١) شملت المشكلات والقضايا الأخرى التى ذكرها الخبراء ما يلى: مشكلات الشباب-عدم التدين-تغير أنماط السلوك الاجتماعي- ضعف المشاركة السياسية-عدم تحرر المرأة-الغزو الثقافى والإعلامى وقد حظيت هذه القضايا والمشكلات بخمس درجات أهمية، وحظيت المشكلات والقضايا الآتية بأربع درجات أهمية وهى: حوادث الطرق والمرور-غياب الأمانة فى الشارع المصرى-زراعة الصحراء واستصلاحها-التعليم المفتوح ومشكلاته-افتقاد حب الإتقان

والسلبية، وجاءت مشكلة الإسكان ومشكلات التعليم فى المرتبة الخامسة ٨١ درجة أهمية لكل منهما.

ومن الواضح أن هذه المشكلات قد حظيت بدرجات أكبر وهذه المشكلات تؤثر بشدة على مجتمعنا المصرى، كما نلاحظ أن القضايا والمشكلات التى حظيت بدرجات أقل يمكن دمجها فى قضايا ومشكلات حظيت بدرجات أكبر مثل: عدم تحرر المرأة والتى حظيت بخمس درجات أهمية يمكن دمجها فى عمل المرأة والتى حصلت على المركز السادس (٧٨درجة) وكذلك مشكلات عدم التدين والانتحار ومشكلات الشباب وغياب الأمان فى الشارع المصرى يمكن دمجها جميعا فى فئة ضعف القيم الدينية لدى الناس والتى حظيت بالمركز الثالث بدرجات أهمية (٨٥ درجة).

وإذا كان الفقر قد جاء فى المرتبة الثانية فإن هذا يتفق مع وجهة النظر القائلة بأن الفقر يعد الأرضية الحاضنة للكثير من المشكلات الاجتماعية، وقد يكون نتيجة للبطالة التى جاءت فى المرتبة الأولى أو بسبب العديد من المشكلات كالإدمان أو مشكلات التعليم والإسكان والصحة وغير ذلك من المشكلات الاجتماعية.

ومن الملاحظ أن مشكلة ضعف القيم الدينية لدى الناس أتت فى المرتبة الثالثة لدى الخبراء إلا أنها تلقى بظلالها على العديد من المشكلات الأخرى التى ذكرها الخبراء كضعف الأخلاق والضمير فى المعاملات والتصرفات والتى أتت فى المرتبة السادسة ويمكن القول بأن معظم المشكلات الاجتماعية فى مصر تنتج عن ضعف القيمة الدينية لدى الناس كمشكلة اختلاس الأموال العامة وانتشار المحسوبية والواسطة، ومشكلة الرشوة وتفكك العلاقات الأسرية والفساد السياسى وسيادة العنف والجريمة فى المجتمع وانحراف الأحداث وانتشار المواد الإباحية وغير ذلك من المشكلات الاجتماعية.

الأفلام السينمائية والعنف

يعد موضوع العنف المعروض على شاشة التلفزيون من أهم الموضوعات التى

درست بدرجة كبيرة، ولقد أظهرت معظم الدراسات أن التعرض الزائد للعنف له تأثيرات ضارة على سلوك واتجاهات الأشخاص سريعى التأثير [١]. وتذكر اليزابيث نيوسن Elizabeth Newson أن المستويات الجديدة للجرائم العنيفة فى المجتمع يمكن تفسيرها فقط بتعرض الأطفال للعنف المعروض على شاشات التلفزيون، وتدعى أن الأطفال يقلدون ويتوحدون مع الشخصيات التى تقوم بالعنف، ويجادلها البعض مدعين أنه لا يوجد دليل يثبت الصلة بين العنف المتلفز والسلوك الاجتماعى، فبعد ألف دراسة لم تبرز هذه العلاقة [٢].

وفى الحقيقة، فإن الباحثين لا يتفقون على كيفية تأثر الجمهور فيما يتعلق بالعنف، ولكن هناك بعض التأثيرات التى يذكرها البعض كالتقليد وهو أن يقلد بعض الأفراد السلوك العنيف أو التطهير Catharsis ويقصد به أن خبرة الأفراد التى يحصلون عليها من مشاهدة العنف ستخفف عدوانهم وإحباطهم وسيكونون أكثر استرخاء وبالتالى يصحبون أقل عنفا فى حياتهم، وهناك أيضا نزع الحساسية Desensitization وتعنى أن تعرض الأفراد للعنف يدفعهم إلى قبول العنف فى حياتهم كحل لمشاكلهم بدلا من أن يصدموا بكم العنف الذى يرونه[٣].

ويذكر عدلى رضا أن هناك ثلاث مجموعات للدراسات التى تناولت موضوع علاقة التلفزيون بالعنف، ترى المجموعة الأولى أن لمشاهد العنف تأثير إيجابى على الفرد، وترى المجموعة الثانية أنه لا توجد علاقة مباشرة وقوية بين العنف فى الدراما التلفزيونية وزيادة السلوك العدوانى لدى المشاهدين، بينما ترى المجموعة

(1) Warren K. Agee, Phillip H. Aunt and Edwin Emery, ***Main Currents in Mass Communication*** (New York: Harper and Row publishers, 1986) P.5

(2) Ian Marsh, Mike Keating, Anne Eyre and Rosie Campbell, ***Sociology: Making Sense of Society*** , 2nd ed., (London: Pearson Education limited, 2000) P 761

(3) Brian Dutton and Maundy, ***Media Studies: An Introduction*** , 3rd impression (New York: Long man Inc., 1996) PP130-14\32

الثالثة وجود علاقة قوية ومباشرة بين برامج العنف ومشاهد العنف فى التلفزيون والسلوك العدوانى [١].

وعلى الرغم من الزيادة المطردة فى حالات العنف فى الحياة على أرض الواقع كما تبرزها الإحصائيات، فبالعودة إلى الدلائل الإحصائية نجد أن الزيادة فى الهجوم المتكرر والعنيف على الأفراد تزايد فى إنجلترا من مائة ألف فى ١٩٨١ إلى أكثر من مائتى ألف فى ١٩٩٣ وارتفعت الجرائم الجنسية من ١٩ ألف فى ١٩٨١ إلى أكثر من ثلاثين ألف فى ١٩٩٣ وزادت حالات الاغتصاب من ألف إلى أربعة آلاف فى نفس الفترة، إلا أن البعض لا يرون ارتباطا إيجابيا بين مشاهدة العنف فى التلفزيون وهذه الزيادة المطردة فى الجرائم [٢].

وعلى النقيض من هذا يذكر البعض العديد من الجرائم التى حرض العنف التلفزيونى الأطفال والشباب على ارتكاب الجرائم بنفس الأسلوب الذى عرضت به على الشاشة يذكرها شرام وليل Scharmm and Lyle فى دراستهما عن التلفزيون فى حياة أطفالنا، كما أن هناك أمثلة أخرى فى الشهادة أمام اللجان الفرعية لمجلس الشيوخ لتحرى انحراف الأحداث، وتبين أن الأطفال قاموا بالجرائم بعد أن استوحوا الفكرة من التلفزيون أو أفلامه [٣].

وبعد جمع المعلومات من ٢٥٠٠ دراسة عن العنف فى التلفزيون خرج المعهد القومى للصحة العقلية National Institute of Mental Health بما يلى:-

١- توجد علاقة مباشرة بين العنف المتلفز والسلوك العدوانى ولكن يصعب التنبؤ بشخصية الذين يتأثرون وكيفية حدوث التأثير.

---

(١) عدلى رضا. السلوكيات التى يكتسبها الأطفال من المواد التى تعرض العنف فى التلفزيون. فى: ***بحوث الاتصال*** كلية الإعلام. جامعة القاهرة. العدد ١١. يوليو ١٩٩٤ ص ص ٧٠-٧٤

(2) Bob Mullan, ***Consuming Television: Television and Aidience*** (Oxford: Blacwell publishers, 1997) P.177

(3) Robert. Liperty and Joyce Sparkfin, ***The Early Window: Effects of Television on Children and Youth***, 3rd ed., (Oxford ifergamon press, 1988) PP 7-11

٢- يعد المشاهدون للتلفزيون بكثافة أكثر خوفا وأقل ثقة فى الآخرين من المشاهدين بقلة.

٣- الأطفال الذين يشاهدون برامج موالية للمجتمع يكونوا أكثر احتمالا للتصرف بطريقة مسئولة[١].

ويمتلئ التراث البحثى بالعديد من الدراسات التى تتضارب نتائجها حول العلاقة بين العنف المتلفز والسلوك العدوانى فالبعض يذكر أن هناك ارتباطا بين السلوك العدوانى ومشاهدة العنف المتلفز، ويذكر البعض أن هذه العلاقة غير موجودة، وهناك دراسات أخرى تذكر أن العلاقة ضعيفة جدا[٢].

ومع تضارب هذه النتائج يذكر البعض أن هناك العديد من النظريات التى يمكن أن تفسر العلاقة بين العنف التلفزيونى والسلوك العدوانى.

١- نظرية التطهير Catharsis Theory:

طورها سيمور فيشباك Seymour Feshback ويرى أن مشاهدة العنف فى التلفزيون تمد المشاهدين بتجارب عدوانية بديلة مما يخفف مشاعر العدوان لديهم وبهذا يقل احتمال السلوك العنيف لدى المشاهدين.

٢- نظرية تأثيرات الاستثارة أو التلميحات العدوانية (الدلائل العدوانية)

Stimulating Effects (Aggressive Cues) Theory

طورها ليونارد بيركوتز Leonard Berkowitz ويفترض أن التعرض للمثير العدانى يزيد مستوى الإثارة العاطفى والفسيولوجى للشخص مما سيزيد بدوره من احتمالية القيام بسلوك عدوانى. والعلاقة بين المثير والاستجابة هنا ليست بسيطة فالاستجابة العداونية لم تستثار بنفس الدرجة فى كل المشاهدين فهناك عوامل أخرى

(1) Shirley Biagi, ***Media Impede Introduction to Mass Media*** , 5th ed., (Australia: wadsworth, 2001) P. 273

(2) Beth B.Hess, Elizabeth w.Markson and peter J. stein., ***Op. Cit.***, PP 562-565

كالإحباط فى وقت المشاهدة ودرجة تبرير العنف المقدم على الشاشة ومشابهة الظروف الموجودة فى مشاهد العنف الموجودة على الشاشة ومطابقتها للجمهور، وهناك عامل أخر يقلل من احتمالية الاستجابة العدوانية وهو منع الميول العدوانية أو كبتها فبعض مشاهد العنف يمكن أن تثير إحساس المشاهدين بالأسى والحزن على الضحية فى المشهد العنيف.

٣- نظرية التعلم بالملاحظة Observational Learning theory

طورها بندورا ووالترز Bandura and walters وتفترض النظرية أن الناس يمكن أن يتعلموا السلوك العدوانى بملاحظة العنف ومشاهدته على الشاشة، وبالتالى هذا العنف على الشاشة يمكن أن يزيد احتمالية قيام الجمهور بسلوك عنيف ويذكر منظرو هذه النظرية أن السلوكيات العنيفة التى يتم تعلمها من العنف التلفزيونى لا تطبق إذا لم ينشأ الموقف الذى يستدعى تطبيق هذه السلوكيات.

وهناك أيضا توقع المكافأة من الآخرين على القيام بمثل هذا السلوك أو عدم القيام به.

٤- نظرية التدعيم Reinforcement

يعد كلابر Kalpper المؤيد الرئيسى لهذه النظرية التى تفترض أن العنف التلفزيونى يعزز أو يقوى السلوك العنيف الذى يجلبه المشاهدين أثناء المشاهدة من داخلهم. وتقنع النظرية بالقول بأن العنف فى التلفزيون لا ينتج زيادات هامة أو نقص فى احتمالية عدوانية الجمهور، وهناك عوامل أخرى كالأعراف الثقافية والأدوار الاجتماعية وسمات الشخصية وتأثير الأسرة والرفاق [1].

وهناك أيضا من يشير إلى نظرية الغرس Cultivation theory على اعتبار أنها إحدى النظريات المفسرة للعنف حيث وظفت النظرية مفهوم دليل العنف violence index

(1) Melvin L.De Fleur and Sandra Ball-Rokeach, ***Theories of Mass Communication*** 4th ed., (New York: Longmon, 1982) PP 201-207

وهناك دراسة أجريت فى الولايات المتحدة عام ١٩٩٦ تذكر أن العنف فى التلفزيون والسينما مسئول جزئيا عن الزيادة فى الجرائم العنيفة بين المراهقين من سن ١٣-١٧ سنة، وتذكر الدراسة أن العنف قد ارتفع بنسبة ١٢٦٪ بين عامى ١٩٧٦-١٩٩٢ [(١)].

وهناك من يذكر نظريتين لم يسبق ذكرها فى هذا الصدد، تسمى الأولى **نظرية المخدر** Opiate theory فبعد مشاهدة العنف التلفزيونى بكثرة يصبح الناس سلبيين وغير قادرين على الشعور بأى شئ، فعملية المشاهدة تعد مثيرا مرئيا متكررا مستمرا بسيطا يغلق بالتدريج الجهاز العصبى للإنسان، أما النظرية الأخرى فتسمى **نظرية التأثيرات المتراكمة Cumulative effects theory** حيث تبين العديد من الدراسات أن الرسائل المتراكمة للعنف التلفزيونى لها تأثيرات على المدى البعيد، وقد وجد بعض الباحثين علاقة ارتباطيه بين التعرض للعنف الجنسى فى التلفزيون واتجاهات طلاب الجامعة نحو العدوانية، كما ينعكس فى اعتقادهم بأن النساء يستمتعن بالجنس العنيف المفروض عليهن.

وتنكر هذه النظرية أن التأثيرات التراكمية تكون كما يلى: يصبح الأفراد أقل حساسية لألم ومعاناة الآخرين ويكونون أكثر خوفا من العالم المحيط بهم وأكثر احتمالية أن يتصرفوا بطرق ضارة وعدوانية نحو الآخرين لأنهم يعتقدون أن العنف أمر طبيعى [(٢)].

ومع أن الدليل البحثى عن تأثيرات مشاهدة أفلام العنف ملتبس وغير حاسم إلا أن سيمس وجراى Sims and Gray[(٣)] أشارا فى عام ١٩٩٣ بعد مراجعتهم أكثر من ألف بحث،إلى أن هناك ارتباطا بين التعرض الكثيف للعنف فى وسائل

(1) James Wilson and Stan Le Roy Wilson (1998) ***Op. Cit.,*** PP 410-411

(2) Art Silverblatt, ***Media Literacy: Keys to interpreting Media Massages*** (westport: Praeger publishers, 1995) P. 278

(3) Robert Povey and Tim Emms, Troubles of young offenders, ***Op. Cit***. P. 151

الاتصال والسلوك العدوانى كما وجد بيلى Bialyفى العام ذاته بعد مراجعة ٤٠ جريمة قتل للمراهقين و٢٠٠ شاب قاموا بجرائم جنسية أن مشاهدة شرائط الفيديو الإباحية والعنيفة أحد العوامل المتكررة التى تؤثر على سلوك هؤلاء الشباب، ومن ثم فالدليل المتوافر يقترح وبقوة أن مشاهدة الأفلام العنيفة أو شرائط الفيديو يجب أن تؤخذ بجدية على أنها أحد العوامل التى ربما تؤثر على سلوك الشباب[١].

وفى دراسة أخرى استخدمت أسلوب ما بعد التحليل Meta-Analysis وهو أسلوب يسمح للباحثين أن يضعوا أساسا لنتائج الأبحاث على استقصاء شامل وموضوعى للتراث البحثى وأن يقيموا التأثير بالعوامل الرئيسية للاهتمام مثل المتغيرات المستقلة والطريقة المستخدمة فى جمع البيانات وسمات البمحوثين، وجد أن هناك علاقة ارتباط موجبة وذات دلالة بين العنف التلفزيونى والسلوك العدوانى وأن هناك تأثير للعنف التلفزيونى على السلوك المضاد اجتماعيا للمراهقين، كما تبرز مواد الإثارة الجنسية كعامل قوى مؤثر على هذا السلوك حتى عندما لا يصحبها عنف [٢].

ولا شك أن العنف فى الأفلام السينمائية شائع بدرجة كبيرة، ولكن يجب أن نبين أن نتائج الأبحاث تبين أن مشاهدى العنف على الشاشة الكبيرة أى فى دور السينما يظهرون نية أكبر نحو السلوك العنيف من مشاهديه على الشاشة الصغيرة وأن أربعة أفراد من كل عشرة يشعرون أن مشاهدة العنف ضارة بالجمهور العام عموما وبالأطفال خصوصا [٣]. ومن ثم كانت هناك جماعات كثيرة تحاول الضغط على

---

(1) ***I bid.*** PP 151-152.

(2) Haejung Paik and George Comstock, the effects of television violence on Antisocial Behavior: A Meta Analysis, ***Communication Research,*** Vol. 21.No. 4 August 1994, PP 516-546

(3) Lynne Schafer Gross, ***Telecommunications: An Introduction to Electronic Media*** , 7th ed., (Boston: Mc Grow-Hill Companies, 2000) PP 317-320

وسائل الاتصال بشكل عام والتلفزيون بشكل خاص خوفا من انتشار الجرائم العنيفة فى المجتمع.

وفى عام ١٩٩٤ تبين من مراجعة ٣٠٠٠ دراسة علمية أن هذه الدراسات تشير إلى وجود علاقة مباشرة وسببية بين العنف الزائد فى التلفزيون ووسائل الاتصال الأخرى وزيادة العدوانية فى المشاهدين مع الاعتراف بأن هناك عوامل أخرى مسببة لزيادة معدل الجرائم العنيفة فى المجتمع ولكن الدور الرئيسى فى انتشار العنف يعود إلى وسائل الاتصال [١].

الأفلام السينمائية والمضمون الجنسى فيها:

يثير المضمون الجنسى فى الأفلام السينمائية وفى وسائل الاتصال عموما الكثير من التساؤلات عن تأثيرات هذا المضمون على الجمهور، والدراسات العديدة التى قام بها الباحث الأمريكى دولف زيلمان Dolf Zillmann توضح أن الجنس فى وسائل الاتصال قد يؤدى إلى انتقاد وسائل الاتصال كما فى حالة المضمون العنيف، وإن كانت التأثيرات الناتجة عن المضمون الجنسى، تستمر لفترة أطول[٢].

وعموما ما تذكر الأفلام كأكثر المصادر شيوعا لرؤية مشاهد الجنس والعرى، ويعدها المبحوثون مستويات غير مقبولة ومع ذلك تعرض عليهم علنا فى التلفزيون[٣]. هذه الانتقادات وجهت فى الولايات المتحدة فما بالنا بمجتمع شرقى متدين مثل مجتمعنا، وتعرض الدراسات العربية الكثير من انتقادات الجمهور لمثل هذا المضمون فى أفلامنا السينمائية التى يعرضها التلفزيون.

وحتى اليوم يحاول علماء الاتصال وعلماء الاجتماع أن يصلوا إلى إجماع حول ما

---

(1) James Wilson and Stan Le Rey Wilson (1998) ***Op. Cit.*** P. 418

(٢) ل.جون مارتن وانجو جروفر شوردى. ترجمة: على درويش. ***نظم الإعلام القارئة*** (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩١) ص ٢٨٧.

(3) Babe Mullan.***Op. Cit***. PP 130-137

إذا كانت وسائل الاتصال أصبحت مشبعة بالعنف والجنس الصريح، ويحاولون دراسة ما إذا كان هناك تأثير لهذه المشاهد على الشباب، ولذلك تعد دراسة تأثيرات وسائل الاتصال هامة جدا فى المجتمع، ولقد بدأ هذا الاتجاه منذ العشرينيات من القرن الماضى، وقبل السبعينيات من القرن ذاته كانت هناك ٣٠٠ دراسة تقريبا، وصلت خلال السبعينيات إلى ٢٥٠٠ دراسة، وفى الثمانينيات انتقل البحث إلى تأثيرات أجهزة الفيديو والتلفزيون الكابلى وأجهزة الكمبيوتر، وقد انتهت إحدى اللجان فى ١٩٨٦ إلى أن هناك علاقة سببية بين المواد الإباحية Pornography والعنف نحو المرأة(١).

وفى أحد الدراسات أجاب نصف المبحوثين أن هذه المواد الإباحية قد تدفع الناس إلى الاغتصاب، وأن الناس يتعلمون بعض السلوكيات غير المقبولة منها(٢)، وقد وجد أن المستويات الزائدة للإثارة الجنسية التى تنتجها مشاهد صريحة للجنس أو ممارسته يمكن بالفعل أنها تزيد العدوان، كما انتهى زيلمان Zillman إلى أنه يوجد حقيقة علاقة بين الاستثارة الجنسية والعدوان(٣).

وإذا كان هناك من يؤمن بنظرية التنفيس فيما يتعلق بتأثيرات العنف التلفزيونى، فإنه لا يمكن الاعتقاد بأن المضمون الجنسى فى الأفلام يمكن أن يقوم بهذه الوظيفة لأن المشاهد المثيرة تنتج إثارة جنسية مما قد يعنى القيام بنشاط جنسى بعد المشاهدة، وفى مراجعة جودى Goodie للتراث البحثى فى ١٩٩٧ أكد أن هذه النظرية أى نظرية التطهير خاطئة تماما فيما يتعلق بتأثير مشاهدة المضمون الجنسى، وذكر أن هناك من يقولون بأن المواد الإباحية بطبيعتها شكل من أشكال العنف ضد المرأة،

---

(1) James Wilson and Stan Le Ray Wilson (1998) ***Op. Cit.,*** PP 407-408

(2) Douglas A.Fuchs and Jack Lyle Mass Media Portrayal Sex and violence, In: F.Gerald Cline and Phillip J.Tichenor (eds.,) ***Current perspectives in Mass Communication Research*** (California: Sage publications Inc., 1972) PP 235-260

(3) Robert A. Baron and Donn Byrne, ***Social psychology: under standing Human Interaction*** , 5th ed., (Boston: Alien and Bacon Inc., 1987) PP 313-315

وقال أنه فى حالة المواد الإباحية العنيفة والتعرض لها سيزيد العدوان ضد المرأة كما أن هذه المواد تلعب دورا رئيسيا فى تغير طريقة تفكير الرجال نحو النساء [١].

ويذكر البعض أنه يجب أن يعطى انتباه كبير للجنس فى وسائل الاتصال لأن الأطفال قد يتعرضون للكثير من برامج الكبار، ولأن الأطفال والمراهقين لهم الحق فى الوصول إلى مضمون جنسى أكبر مما كان فى الماضى، وفى دراسة أجريت عام ١٩٩٩ وجد أن التلفزيون ربما يكون أهم عامل تنشئة للأطفال والمراهقين عن الجنس، وقد تكمن الخطورة فيما يذكره أنصار نظرية النموذج Modeling theory حيث يقلد المشاهدين ما يرونه من مشاهد الجنس.

وهناك عدة نظريات تفسر تأثيرات الجنس التلفزيونى كنظرية التعلم الاجتماعى، وهناك نظرية التهيئةPriming حيث تمد بمعلومات عن التغير المعرفى للتأثير الفورى للصور الجنسية على الشباب، ونظرية الغرس التى تركز على التأثيرات على المدى البعيد وخصوصا لكثيفى المشاهدة والتأثير على إدراكهم للواقع الاجتماعى [٢].

وهناك العديد من الدراسات التى أجريت عن الجنس فى الأفلام السينمائية وتأثير مشاهدة المواد الجنسية [٣].

ويمكننا تلخيص تأثيرات مشاهدة المواد الإباحية كما يلى [٤]:-

١- مشاهدة هذه المواد تزيد قبول الاعتقادات الزائفة عن الاغتصاب مثل أسطورة أن النساء يردن أن يغتصبن ويستمتعن بذلك.

٢- مشاهدة هذه المواد تستثير الخيالات الجنسية sexual Fantasies وقد يحاول البعض تقليدها فيما بعد المشاهدة.

---

(1) Ian March et al. ***Op. Cit.,*** P. 762.

(2) Ed Donnerstein and Stacy smith, sex in the media, In: Dorothy G.singer and Jerme L.singer (eds.,) Hand book of children and the media (California: sage publications Inc., 2001) PP 289-322

(٣) عبد الرحيم درويش. *مرجع سابق*. ص ص ٦٠-٦٥

(4) Robert A. Baron and Donn Byrne***, Op. Cit.,*** PP 316-32

٣- تولد مستويات أعلى من الاستثارة الجنسية على الأقل بين الأفراد الذين يجدون أن استخدام القوة فى العلاقات الجنسية مثيرا لهم.

٤- تزيد استعداد الذكور للتعامل مع الإناث وهم غير راضين أو معارضين بمعنى أنها تجعل الرجال ينظرون للنساء نظرة دونية وأنهن لا يصلحن إلا للمتعة.

٥- المشاهدة المنتظمة لهذه المواد قد تكون لها نتائج سلبية على كل من اتجاهات وسلوك الأفراد، وهناك العديد من الدراسات أثبتت هذا مثل دراسات زيلمان وبراينت Zillman and Bryant.

وتثير تأثيرات التعرض للمضمون الجنسى فى وسائل الاتصال على اتجاهات وإدراك وسلوك الشباب قضايا عديدة كتقييم الشباب لما يرونه بمعنى إدراكهم لواقعيته، وتأثير هذا المضمون على الحياة الجنسية للشباب، والعلاقة بين المضمون الجنسى الذى يتم مشاهدته والسلوك الجنسى للشباب، ومع ذلك فلقد أوضح كل من هوستون وورتيلا ودونير شتاين Houston, wartella and Donnerstein فى ١٩٩٨ أن هناك ثلاثة عوامل تتوسط العلاقة بين مشاهدة المضمون الجنسى وتأثيراته وهى:

١- **العمر**: فالمراهقون الأكبر فى السن يفهمون الكثير ويسعون إلى الحصول على مشاهد جنسية أكثر من المراهقين الأصغر فى السن.

٢- **النوع**: فالإناث أكثر احتمالا أن يستخدمن هذا المضمون للتعلم عن الجنس والعلاقات الجنسية.

٣- **إدراك واقعية المضمون المشاهد**: فالرسائل المتضمنة يكون لها تأثيرا أكبر عندما يدركها المراهقين على أنها واقعية تحدث فى الحياة[1].

(1) Bradley s. Greenery and Lined Hofschire, six on Entertainment Television, In Dolf Zillman and peter vorderer (eds,) ***Media Entertainment: the psychology of its Appeal*** (New Jersey: Lawrence Erlbaum Associotes Inc., 2000) pp. 93-111

ونظرا لخطورة التأثيرات المحتملة من مشاهدة المضمون الجنسى والمضمون العنيف فى التلفزيون، نجد أن هناك العديد من جماعات الضغط التى تكونت لمواجهة هذا المضمون وتعد جماعات النساء ضمن هذه الجماعات التى شكلت مما يبين احتجاجات الجمهور ضد هذا المضمون[١].

ومع أن تقرير لجنة ميسى Messe Commission فى ١٩٨٦ وبعد دراسة استمرت لمدة عام ومولت بنصف مليون دولار أمريكى عن المواد الإباحية أثبت أن هناك علاقة سببية بين التعرض للمواد الإباحية العنيفة والسلوك العدوانى نحو المرأة [٢]، إلا أن التساؤل الرئيسى الذى يجب أن يطرح هو: هل للوالدين الحق فى حماية أبنائهم من التعرض لمثل هذه المواد؟ معظم الناس يرون الإجابة نعم، بينما توجد وجهتا نظر حول هذا الموضوع، **فالليبراليون** عموما يستنكرون الرقابة على هذه المواد ويحثون الحكومة على عدم فرض رقابة عليها طالما أن لهذه المواد جمهورها، وعلى الجانب الأخر نرى **المتحفظين** يميلون لضرورة فرض رقابة عليها حتى يشعر الناس أن المجتمع آمن وليتم المحافظة على قيم المجتمع ويرون أن من واجب الحكومة حماية القيم الأخلاقية فى المجتمع[٣].

ولقد تكونت جماعات ضغط Pressure groups ذات اهتمامات خاصة، هذه الجماعات تركز على تقليل محتوى الجنس والعنف فى التلفزيون، وهناك جماعات دينية متحفظة كان هدفها البرامج ذات التوجه الجنسى، وبالرغم من توجهات هذه الجماعات المختلفة فلقد حاولوا التأثير على شبكات التلفزيون، وبالفعل كان للحملات التى تقوم بها هذه الجماعات دور فى التأثير على شبكات التلفزيون، وقلت مشاهد العنف والجنس خوفا من ضغط هذه المجموعات [٤].

---

(1) Samuel L.Becker, Discovering Mass Communication***, Op. Cit.,*** PP 37-40

(2) JamesWilson and Stan Le Rqy Wilson (1998) ***Op. Cit.,*** P 88

(3) Melvin L.Defleur and Everette Dennis, ***understanding Mass Communication Aliberal arts perspective***, 6th ed., (New Jerssey: Houghton miffling company, 1996) PP 296-299

(4) Sandra J.Ball Rokeach and Muriel G.Cantor (ed.,) ***Media, Audience and social strucre*** 2nd printing (California: sage publication, 1986) PP 194-196

وترى هذه الجماعات أن القيم التى تعرض فى هذه المشاهد تختلف عن قيم الأسرة وهناك دراسات عديدة بينت أن قيم الأفلام والبرامج فى التلفزيون تختلف عن قيم الأسرة، فمثلا نسبة ٤٩٪ من الأفلام نرى أن الزنا خطأ بينما يرى هذا ٨٥٪ من المستجوبين [١]. ووجدت دراسة أخرى أن الصلة بين العنف والجنس على الشاشة يثير الخيال ويسهل تحويل هذه الخيالات إلى الواقع الفعلى، وهناك دلائل على أن الأطفال يثارون جنسيا بهذه المشاهد مما قد يؤدى إلى حدوث بعض المشكلات فيما بعد [٢].

هذه الضغوط أدت إلى مساندة الرئيس الأمريكى السابق بيل كلينتون والكونجرس للشريحة الإلكترونية V.Chip والتى تعطى للوالدين الفرصة للتحكم فيما يشاهده أطفالهم. وبهذا سيسمح للوالدين أوتوماتيكيا بمنع المشاهد التى يتم تصنيفها على أنها جنسية أو عنيفة، ويتطلب هذا أن يكون لكل جهاز تلفزيون القدرة على منع هذه المشاهد، وبالإضافة لهذا فالصناعة مطالبة بتطوير نظام تصنيف للعنف والجنس والمواد الأخرى غير اللائقة [٣].ولقد وافق العاملون فى التلفزيون فى ١٩٩٧ على ابتكار نظام جديد للتصنيف، حدث هذا بعد النقد العنيف الذى تعرضت له شبكات التلفزيون وتضم التصنيفات ما يلى:

العنف (v) والمضمون الجنسى (s) واللغة البذيئة (L) والحوار الإيحائى (D) والعنف الخيالى وبرامج الأطفال (FV) [٤].

ويجب أن تكون لنا وقفة كمجتمع عربى مسلم يتسم بسمات محددة تختلف عما أوردناه فى الصفحات السابقة وخصوصا فيما يتعلق بالعنف والجنس فى الأفلام

---

(1) Lynne Schafer Gross, ***Op. Cit.,*** P. 322

(2) Harry J.skornia, ***Television and Society*** (New York: Mc Graw Hill, 1968) PP 150-156

(3) James Wilson and Stan Le Roy Wilson (1998) ***Op. Cit.,*** P. 262

(4) Shirley Biagi, ***Media Impact: An Introduction to Mass Media*** , 5th ed., (New York: Wadswor th, 2001) PP 337-340

السينمائية المصرية، ولقد طالب الباحث فى دراسته للماجستير بتكوين جماعات ضغط على الأفلام وتوسيع قاعدة النقد [١]. فمعالجة الجنس توضح الاختلافات الثقافية بين أنظمة التلفزيون، ففى الهند تمنع القبلات على الشاشة وفى الولايات المتحدة تعرض المواقف الجنسية ونادرا ما يعرض العرى الجزئى وفى البرازيل يعرض العرى النصفى وفى فرنسا يعتبر العرى مقبولا، وفى مصر لا تمنع القبلات مما تجعل المسلسلات المصرية والأفلام المصرية مثيرة للجدال فى السعودية وبعض البلاد المتحفظة[٢].

وكثيرا ما تبين الأبحاث نتائج مثيرة ولكن يبقى الفعل، ففى الولايات المتحدة وجدت جماعات ضغط، كثيرة من أجل التأكيد على المشاركة الجماهيرية فى اتحاد القرارات المتعلقة بما يشاهدونه مع أبنائهم على شاشة التلفزيون، فهناك بالإضافة إلى الجماعات السابق الحديث عنها وجدت جماعة حركة البيئة الثقافية CEM والتى يشارك فيها جورج جرنبر George Gerbner رائد نظرية الغرس بعد أن أظهرت أبحاثه أن التلفزيون ملئ بالعنف وأنه يغرس العنف فى المجتمع الأمريكى[٣].

ويرى الباحث أننا فى مصر وفى الأفلام السينمائية التى ننتجها يجب أن تكون لنا وقفة مع الذات، فيجب أن تظهر هويتنا العربية المسلمة، كما يجب أن نوضح للجماهير التأثيرات المحتملة لمشاهد العنف والجنس فى الأفلام على الشباب، ففى الولايات المتحدة يصنف الجماع قبل الزواج على أنه مشكلة اجتماعية [٤]، وحدثت هناك ردة فيما يسمى بالثورة الجنسية خوفا من زيادة الأمراض التناسلية وتشير البيانات إلى حدوث نكوص فى السماح بالجنس وأنه بدأ فى التراجع منذ أوائل

---

(١) عبد الرحيم درويش. ***مرجع سابق***. ص ص ١٥٦-١٥٨

(2) Joseph straubhaar and robert La Rose. ***Op. Cit.,*** P. 129

(3) George Gerbner, Michael Morgan and Nancy Signorielli, Profiling Television Violence, In: Kaarle Nordenstreng and Mishael Griffin (eds.,) ***International Media Monitoring*** (New Jersey: Hampton Press Inc., 1999) PP 360-362

(4) Paul B. Horton and Gerald R. Leslie, **Op Cit.,** P. 198

الثمانينيات [١]. أما عندنا فكثيرا ما تتحدث الممثلات عن دورهن فى الإغراء وإظهار مفاتن المرأة[٢]، ويستضفن فى برامج تلفزيونية ويحكين تجاربهن على أنهن نجمات وقدوة للشباب. بل تظهر على صفحات الجرائد والمجلات من يدافعن عن الجنس فى أفلامهن والغريب أنه فى نفس العدد تأتى ممثلة أخرى تقول "أنا مظلومة فى السينما لقلة أدوارى لأنهم يريدوننى عارية" [٣].

ونتساءل: ألا يمكن هذا أن يؤدى إلى انحراف الشباب أو شعورهم بالازدواجية فى مجتمع يختلف واقعه عما يراه على الشاشة؟ ألا يؤدى هذا بهم إلى اختلال فى المنظومة الخلقية؟

وقد يرى البعض أن السماح بهذه المشاهد يعد من قبيل الحرية الشخصية أو الحرية فى الفن، ولقد نشرت التايم Time خبرا عن التطرف المخزى فى صورة ضد أحد الفنانات المصريات، حيث ادعا محاميان أن صورتها المنشورة على غلاف مجلة ضد الأخلاقيات الفن والنظام [٤].ولقد حكمت المحكمة بتغريم الفنانة ورئيس التحرير وبتعويض مدنى لصالح المحامين [٥]. وهذا يوضح الخلاف بين وجهتى النظر بين مجلة التايم وحكم المحكمة.

ولقد اختلف الأمر فيما يتعلق بملابس النساء، ففى نهاية الستينيات والسبعينيات سادت موضة الجونلة القصيرة والشورت الساخن وتنافست الممثلات على الظهور به، واستمرت هذه الموضة حتى نهاية السبعينيات ثم انحسرت وبدأ المجتمع نفسه يعود إلى الحجاب وغطاء الرأس، وفى السبعينيات بدأ لأول مرة تناقض بين ما ترتديه الممثلات على الشاشة وبين ما يحدث فى المجتمع الذى يتجه نحو الالتزام فقد انحسر ظهور المايوهات على الشاطئ ولكنه مازال

---

(1) Robert A. Baron and Donn Byrne**, Op. Cit.,** PP 533-543

(٢) **مجلة المصور**. العدد ٣٨٧٩. ١٢ فبراير ١٩٩٩ ص ص ٤٨-٤٩

(٣) **مجلة الكواكب**. العدد ٢٥٤٧. ٢٣ مايو ٢٠٠٠ ص ص ١٤-٢٨

(4) **Time**, January 8th, 1996, Vol. 147. No 2. P, 74

(٥) **جريدة الأخبار**. العدد ١٤٥٣٢. جريدة الأخبار ٢٧/ ١١/ ١٩٩٨. ص١٦

موجودا على الشاشة، كما لم تعترف السينما بغطاء الرأس الذى اتسع استخدامه فى المجتمع وظلت هذه الظاهرة حتى الآن [1].

كل ما سبق يوضح أن السينما المصرية يجب أن يكون لها وقفة إذا أرادت أن يكون لها السبق والتفوق فى المنطقة العربية، وإذا أرادت للأسرة المصرية ألا تبتعد عن أفلامها.

obeikandl.com

(١) محمود قاسم. **السينما المصرية والإثارة** (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٨) ص ١٤٢